www.quranonlinelibrary.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن – قسم القراءات

مكانة القراءات وفوائدها

إعداد الطالب
عبدالله بن محمد الجارالله

إشراف فضيلة الدكتور
أحمد المبارك

للعام الجامعي ١٤٢٤هـ

www.Quranonlinelibrary.com

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن – قسم القراءات

مكانة القراءات وفوائدها

إعداد الطالب
عبدالله بن محمد الجارالله

إشراف فضيلة الدكتور
أحمد المبارك

للعام الجامعي ١٤٢٤هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه و نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لاإله إلاالله وحده لاشريك وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى أله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

فـــإن علم القراءات علم جليل ، من أشرف العلوم قدرا وأرفعها ذكرا لاتصاله بالكتاب العزيـــز الـــذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، وهو من أجل العلوم وأشرفها وأعظم ما صرفت فيه الجهود وشغلت فيه الأوقات.

ولّماكانت مادة البحث من المواد المقررة على طلاب السنة الأولى من مرحلة الماجستير في قسم القراءات في كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية تأملت في موضوعات البحث الممكـــنة فوجـــدت أن من أنسبها للكتابة موضوع (مكانة القراءات وفوائدها) وذلك للأسباب التالية :

١ – حـــبي الكبير ورغبتي الشديدة لهذا العلم العظيم والعيش بين معانيه والتضلع من ذلك فهما وعلما في كتاب الله عز وجل .

٢ – بيان ومعرفة الحكم والفوائد من تعدد القراءات واختلافها.

٣ – الاطـــلاع الواسع والموثق على مكانة القراءات وفوائدها بحيث يستطيع الطالب من خلال ذلك الرد على الشبه التي يثيرها أعداء الإسلام ومناقشتها وتفنيدها .

٤ – ولقد اخترت هذا الموضوع لأهميته ولما رأيت أن هذا العلم قلّ مريدوه وكثر تاركوه وناقدوه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥ – أردت أن أدخـــل في عمـــوم قوله تعالى (ثم أورثنا الكـــــتاب الذين اصطفينا من عبادنا)[١] وأن يجعلني الله سبحانه وتعالى من أهل الخيرية التي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله(خيركم من تعلم القران وعلمه).[٢]

ثم بـــدأت بـــأولى الخطوات في هذا البحث فجمعت ما تيسر لي جمعه من المراجع العلمية المتخصصة في هذا العلم ، أو التي تناولت هذا العلم بالحديث وذلك بالرجوع إلى المكتبات العامة والخاصة والاستفادة من بعض طلبة العلم والمشائخ المتخصصين .

ثم شرعت في كتابة خطة البحث : فقسمت البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة فصول ، وخاتمة ، على الترتيب التالي :-

- **المقدمة** وتشتمل على أهمية الموضوع ، وأسباب اختياري له ، وخطة البحث .
- **التمهيد** وتحدثت فيه عن تعريف العلم ومراتب العلوم وأهميتها وأولوياتها .
- **الفصل الأوّل** ويشتمل على (نبذة تاريخية في علم القراءات) وفيه ثلاثة مباحث:

١ – المبحث الأول

تعريف القران والقراءات والفرق بينهما .

٢ – المبحث الثاني

القراءات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .

٣ – المبحث الثالث

التأليف والتصنيف في القراءات .

- **الفصل الثاني** : (مكانة القراءات) وفيه ثلاثة مباحث :

١ – المبحث الأول

مكانة القراءات في التفسير وعلوم القرآن .

---

(١) سورة فاطر أية (٣٢) .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، في كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، حديث رقم ٥٠٢٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢ – المبحث الثاني

مكانة القراءات في كتب الحديث والفقه .

٣ – المبحث الثالث

مكانة القراءات في العلوم اللغوية .

- **الفصل الثالث** : (فوائد القراءات) وفيه أربعة مباحث :

١ – المبحث الأوَّل

فضل القراءات .

٢ – المبحث الثاني

الفوائد العامة .

٣ – المبحث الثالث

الفوائد الشرعية .

٤ – المبحث الرابع

الفوائد اللغوية .

وأخـــيراً : أتقدم بالشكر الجزيل – بعد شكر الله سبحانه وتعالى – إلى فضيلة الشـــيخ الدكتور أحمد المبارك على قبوله الإشراف على هذا البحث ، وعلى ما خصني به من رعايته وإشرافه وتوجيهاته .

هـــذا بإيجاز هو المنهج الذي سرت عليه في كتابة هذا البحث فما كان من توفيق وصواب فمن الله ، وماكان من خطأ وتقصير فمن نفسي والشيطان .

وأسأل الله المغفرة عمَّا سلف من الذنوب والعصيان وأستمد منه العون فهو وحده المستعان وعليه التكلان والحمد لله رب العالمين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مدخل وتمهيد

التعرف على أهميه العلوم ومراتبها

العـــلم بالكســـر وسكون اللام في عرف العلماء يطلق على معان منها الإدراك مطلقا تصورا كان أو تصديقا يقينيا أو غير يقيني وإليه ذهب الحكماء .

ومنها التصديق مطلقا يقينا كان أو غيره .

ومنها ما ينال اليقين والتصور مطلقا .

ومنها التعقل ومنها التوهم والتخيل .

ومنها إدرا ك المسا ئل عن دليل .

ومنها نفس المسائل المبرهنة.

ومنها الملكة الحاصلة في إدراك تلك المسا ئل ، وبعضهم لم يشترط كون المسائل مبرهنة[1] .

وأمـــا تعريفه في الا صطلاح : فقد ذكرت تعاريف كثيرة ونقتصر على ما ذكره الإمـــام محمـــد بن على الشوكاني[2] في كتاب إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول حيث قال :

(والأولىعندي أن يقال في تحديده هوصفة ينكشف بها المطلوب انكشافاتاما)[3]

والأخـــبار والآثـــار في شرف العلم ، وفضل العالم والمعلم والمتعلم وطالب العلم كثيرة ومشهورة .

---

(1) أبجد العلوم ١/١١-١٣ .

(2) هو محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني ، الإمام العلامة الرباني صاحب التفسير المشهور ولد سنة ١١٧٣هـــ وتوفي سنة ١٢٥٠هـــ

(3) أبجد العلوم ص ١/٣١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منها قوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون)[1]

ومنها قوله تعالى (يرفع الله الذين ءامنو منكم والذين أوتواالعلم درجات)[2].

ومنها حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تعلموالعلم فإن تعلمه لله خشيه وطلبه عباده ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد)[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية ، أ و علم ينتفع به ، أو و لد صالح يدعو له)[4].

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة)[5] رواه مسلم .

---

(1) سورة الزمر، آية رقم ٩ .

(2) سورة المجادلة ، آية رقم ١١ .

(3) الترغيب والترهيب برقم ١٠٧، ١/١٥٢ ، كتاب العلم ، باب الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين . وهو جزء من حديث طويل قال في الترغيب والترهيب : رواه ابن عبدالبر في كتاب العلم وقال هو حديث حسن ، ولكن ليس له إسناد قوي وقد رويناه من طرق شتى موقوفا .

قال بن دقيق العيد في تدريب الراوي أراد بالحسن حسن اللفظ لأنه من رواية موسى البلقاوي وهو كذاب نسب إلى الوضع .

(4) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ١٦٣١، باب مايلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، كتاب الوصية . ورواه الترمذي في باب الوقف ، كتاب الأحكام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، برقم١٣٧٦ ، ورواه أبو داوود في سننه برقم ٢٨٧٩ ، باب ما جاء في الصدقة عن الميت ، كتاب الوصايا ، وأخرجه أحمد في المسند والنسائي والبيهقي في السنن الكبرى.

(5) رواه مسلم برقم ٢٦٦٩ ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، ورواه البخاري في باب العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى فاعلم أنه لاإله إلا الله فبدأ بالعلم ، ، رواه ابن حبان في صحيحه في كتاب العلم ، باب ذكر تسهيل الله جل وعلا طريق الجنة على من يسلك في الدنيا طريقا يلتمس فيه علما .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إلى غير ذلك من الآثار والأحاديث الصحيحة .

والمراد بالعلم في الأحاديث المذكورة علم الدين والشرع المبين وهو علم الكتاب العزيـــز والسنة المطهرة لاثالث لهما ، وليس المراد به العلوم المستحدثة في العالم قديمه وجديده.

ثم إن العلـــوم مع اشتراكها في الشرف تتفاوت : فمنه ما هو بحسب الموضوع كا لطـــب فـــإن موضوعه بدن الأنسان ، والتفسير فإن موضوعه كلام الله سبحانه وتعالى ، ولاخفاء في شرفهما .

ومنه ما هو بحسب الغاية كعلم الأخلاق فإن غايته معرفة الفضائل الإنسانية .

ومنه ما هو بحسب الحاجة إليه كالفقه فإن الحاجة إليه ماسة.

ومنه ما هو بحسب وثاقة الحجة كالعلوم الرياضية فإنها برهانيه.

ومن العلوم ما يقوي شرفه باجتماع هذ ه العبارات فيه وأكثرها كالعلم الإلهي فإن موضوعه شريف وغايته فاضلة والحاجة إليه ماسة[1] .

شرف العلم

وقد يكون أحد العلمين أشرف من الأخر با عتبار ثمرته أو وثاقة دلائله أو غا يته ثم إن شرف الثمرة أولى من شرف قوة الدلا لة ، فأشرف العلوم ثمرة العلم بالله سبحا نه وتعالى وملا ئكته ورسله وما يعين عليه فإن ثمرته السعادة الأ بدية.[2]

---

(1) أبجد العلوم مج١/ص٩٧- ٩٨ .

(2) المصدر السابق١ / ص ٩٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مراتب العلوم من التعلم

ولا يخفـــى أنـــه يقـــدم الأهم فالأهم منه ، والوسيلة مقدمة على المقصد كما أن المباحث اللفظية مقدمة على المباحث المعنوية .

والتحقيق أن تقديم العلم على العلم لثلا ثة أمور:

إما لكونه أهم منه كتقديم فرض العين على فرض الكفاية وهو المندوب إليه .

وإما لكونه وسيلة إليه كما سبق فيقدم النحو على المنطق.

وإمـــا لكـــون موضوعه جزءاً من موضوع العلم الأخر، والجزء مقدم على الكل فيقدم الصرف على النحو.

ثم إنه تختلف فروض الكفاية في التأكد وعدمه بحسب خلو الأعصاروالأمصار من العلماء ، فرب مصر لا يوجد فيه من يقسم الفريضة إلا واحد أو اثنان ويوجد فيه عشرون فقيها فيكون تعلم الحساب فيه أكد من أصول الفقه.[1]

قـــال الإ مام صديق بن حسن القنوجي[2] رحمه الله (إعلم أن العلوم الواقعة في العمـــران بهذا العهد التي يخوض فيها البشر ويتداولونها فيما بينهم تحصيلا وتعليما هي على قسمين :

الأول :هـــي العلـــوم الحكمية الفلسفية وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان لضـــيقة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهنيها ووجوه تعلمها .

والـــثاني : هـــي العلوم النقلية الوضعية وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال للعقل فيها إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول .

---

(1) المصدر السابق / ص ١٠٨

(2) هو أبو الطيب صديق ابن حسن بن علي الحسيني القنوجي البخاري، عالم كبير متـــمرس توفي سنة ١٣٠٧هـــ . / أنظر ترجمته في أخر كتابه أبجد العلوم مج ١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأصـــل هـــذه العلـــوم النقلية كلها هي الشرعيات في الكتاب والسنة التي هي مشـــروعه لـــنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيؤها للإفادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي الذي هو لسان الملة وبه نزل القران .

وأصناف هذه العلوم النقلية كثيرة ومراتبها في الطلب كما يلي:

فلا بد من النظر في الكتاب ببيان ألفا ظه أولا.. هذا هو علم التفسير.

ثم بإسناد نقله وروايته إلي النبي صلى الله عليه و سلم الذي جاء به من عند الله واختلاف روايات القراء في قراءته وهذا هو علم القراءات .

ثم بإسناد السنة إلى صاحبها ، والكلام في الرواة الناقلين ومعرفة أحوالهم وعدالتهم لـــيقع الوثـــوق بأخـــبارهم بعلم ما يجب العلم بمقتضاه في ذلك وهذه هي علوم الحديث .

ثم لابـــد من استنباط هذه الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذه الاستنباط وهذا هو أصول الفقه .

ثم تحصل الثمرة بمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين وهذا هو الفقه .

ثم إن التكالـــيف مـــنها ما هو بدني ومنها قلبي وهو المختص بالإيمان وما يجب أن يعتقد ومالا يعتقد ، وهذه هي العقائد الإيمانية في الذات والصفات ، وأمور الحشر والنعـــيم ، والعـــذاب والقدر ، والحجاج عن هذه بالأدلة العقلية وهذا هو علم الكلام .

ثم إن الـــنظر في القران والحديث لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهي أصناف :

فمنها علم اللغة ، وعلم النحو ، وعلم البيان ، وعلم الأدب .

وهـــذه العلوم النقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها وإن كانت كل ملة لابد فيها من مثل ذلك .

فهـــي مشاركة لها في الجنس البعيد من حيث أنها علوم الشريعة المترلة من عند الله تعالى على صاحب الشريعة المبلغ لها .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأمـــا على الخصوص فمباينة لجميع الملل لأنها ناسخة لها وكل ماقبلها من علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محظور[1] .

([1]) المصدر السابق / مج ١ ص٢٢٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول

نبذة تاريخية في علم القراءات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الأول

تعريف القران والقراءات والفرق بينهما

تعريف القرآن

القـــرآن في الأصل مصدر (قرأ) ، يقال قرأ قراءة وقرآنا قال تعالى (إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)[1] أي قراءته .

فهـــو مصـــدر عـــلى وزن (فعلان) بضم الفاء كالغفران ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما للكلام المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وقيل : هو صفة على وزن فعلا ن بضم الفاء أيضا مشتق من (القرآن) بمعنى الجمع يقـــال (قـــرأت الماء في الحوض) أى جمعته ، ثم سمى به الكلام المنزل على سيدنا محمـــد صـــلى الله علـــيه وسلم بجمع السور والآيات ، أو لجمعه ثمرات الكتب السماوية السابقة كلها وهذان الرأيان جريا على أن لفظه مهموز.

أمـــا مـــن ذهب إلى أنه غير مهموز فاختلفوا في أصل اشتقاقه فقيل إنه مشتق من قرنت الشئ بالشئ إذا ضممت أحدهما للأخر.

وسمـــي بـــه القرآن لقران السور والى الآيات والحروف بعضها ببعض .. وقال الفراء[2] هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشبه بعضها بعضا.

وأما تعريف القرآن في الاصطلاح (فهو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرســـلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة الأمين جبريل عليه السلام ،

---

(1) سورة القيامة ، أية رقم ١٧.

(2) الفراء : هو يحي بن زياد بن عبدالله بن منصور أبو زكريا الأسلمي النحوي الكوفي العالم المعروف بالفراء ، شيخ النحاة ، توفي سنة ٢٠٧هـــ . أنظر غاية النهاية ٣٧١/٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكـــتوب في المصـــحف ، المنقول إلينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس)[1] .

والراجح : أن لفظ القرآن علم شخص مشترك لفظي بين الكل وأجزائه ، فيقال لمـــن قرأ اللفظ المترل كله قرأ قرآنا ، ويقال لمن قرأ بعضه قرأ قرآنا وهذا ما يفهم من كلام الفقهاء حيثما قالوا (يحرم على الجنب قراءة القرآن) فإنهم يقصدون قراءة كله وبعضه على السواء[2] .

وأمـــا تعـــريف القراءات: فهي جمع قراءة وهي في الأصل مصدر (قرأ) يقال قرأ فلان يقرأ قراءة .

أما في الاصطلاح (فهو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة) فخرج بذلك النحو والتفسير ومأشبه ذلك[3]

فالقـــراءات هـــي تلك الوجوه اللغو ية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرا وتخفيفا على العباد[4] .

و في العلا قة بين القرآن و القراءات قال الزركشى[5] في البرهان :

(القـــرآن والقـــراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المترل على محمد صـــلى الله علـــيه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف و كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما ولابد فيها من التلقي والمشافهة لأن القراءا ت أشياء لاتحكم إلا بالسماع والمشافهة)[6] .

---

(1) إرشاد الفحول ، ص٢٩.

(2) المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد أبو شهبة ، ص ١٧.

(3) منجدالمقرئين ومرشد الطالبين ص ١٣.

(4) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي ، د. محمد سمير اللبدي ، ص ٣٠٩ .

(5) هو محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي ابو عبدالله بدر الدين ، عالم بفقه الشافعية والأصول ، صاحب كتاب البرهان في علوم القرآن (٧٤٥ – ٧٩٤).

(6) البرهان في علوم القرآن /ج١/ ص٣٨٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد تعرض لهذا الموضوع الدكتور محمد سالم محيسن[1] ورأى أن كلا من القرآ ن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد مستندا إلى أن تعريف القرآ ن مصدر مرادف للقراءة ، والقراءات جمع قراءة فهما عند المعنى واحد ، كما استند إلى بعض الأحاديث التي يأمر الله فيها رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقرئ أمته على سبعة أحرف وخلص من رأيه هذا بقوله (وكلها تدل دلالة واضحة على أنه لافرق بين كل من القرآن والقراءات إذ كل منها الوحي المترل على النبي صلى الله عليه وسلم)[2] .

وقد رد على الدكتور محمد محيسن جماعه من العلماء أبطلوا قوله من وجهين:

١- أن القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن الكريم كله بل هي موجودة في بعض ألفا ظه فقط .

٢ - التعريف المتقدم للقراءات يشمل القراءات المتواترة التي يصح أن يقرأ بها القرآن كما يشمل القراء ات الشاذة والتي أجمع العلماء على أنه لا يصح قراءة القرآن بها لعدم جمعها أركان القراءة الصحيحة وبهذ ا فلا يصح أن نطلق عليها أسم القرآن ولاتصح قراءته بها[3] .

وفصل الإمام البناء الشافعي[4] فقال (علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف و الإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئه النطق والإبدال وغيره من حيث السماع)[5] .

---

(١) محمد محمد محمد سالم محيسن ، عالم بالقراءات ، من علماء الأزهر له مصنفات عديدة في القراءات وأثرها في علوم العربية .

(٢) في رحاب القرآن الكريم لمحمد سالم محيسن ، ص٢٠٩ - ٢١٠

(٣) القراءات أحكامها ومصدرها ، د . شعبان محمد إسماعيل .

(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالغني الدمياطي الشهير بالبناء ، عالم بالقراءات ، صنف تصانيف كثيرة ، جاور بالمدينة المنورة وتوفي بها سنة١١١٧هـ . أنظر الأعلام ١/٢٤٠ .

(٥) أنظر هداية ا

لعارفين / ج١/ ص ١٦٧ – ١٦٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفرق بين القراءة والرواية والطريق

والقـــراءة : هي كل خلاف نسب لإمام من أئمة القراءات العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة .

وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية .

وكل ما نسب للأخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق.

وهـــذا هـــو الخلاف الواجب فهو عين القراءات والروايات والطرق ، بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها فلو أخل بشـــئ منها عد ذلك نقصـــا في روايـــته كأوجـــه الـــبدل مع ذوات الياء لورش فهي طرق وإن شاع التعبير عنها بالأوجه تساهلا.

وأمـــا الخـــلاف الجائز : فهو خلاف الأوجه التي على سبيل التخيير والإباحة ، كأوجـــه البسملة وأوجه الوقف على عارض السكون فالقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها غيرملزم بالإتيان بها كلها فلو أتى ولو بوجه منها واحد أجزأه ولا يعتبر ذلك تقصيرا منه ولا نقصا في روايته[1] .

المبحث الثاني

القراءات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته

القراءات (علم القراءة) بدأت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والعلم أى علم يتسع نطاقه تصنيفا وتأليفا كلما أزداد عمر ذلك العلم .

فعهـــد الـــتنزيل لم يـــزد خر بالكتب التي نحن نراها الآن بين أيدينا كل ذلك ثمرة لمرور الأعوام والسنين ، فهذا العلم لابمعناه الاصطلاحي بل في إطاره الخاص كان يسود في ذلك العهد المبارك .

---

(1) كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء ، ص٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالقـــراءة ، والإقراء ، والأخذ ، والعرض ، والرواية ، كانت موجودة في ذلك العهد الزاكي .

ومـــن مزايا هذا العلم أن أول كلمه من أول آيه أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن إلا كلمة القراءة وهي قوله تعالى (إقرأ باسم ربك الذي خلق) [1] .

والجو الخاص بالقراءة كان شائعا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان منهم كما قال ابن الجزري [2] (منهم من حفظ القرآن كله ، ومنهم من حفظ بعضه ، كل ذلك كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم) .

وقـــد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام [3] في أول كتاب في القراءات من نقل عنهم شئ من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم .

فذكـــر مـــن الصحابة أبا بكر [4] وعمر [5] وعثمان [1] وعلى [2] وطلحة [3] وسعيداً [4] وابن مسعود [5] وحذيفة [6] وسالم [7] وآبو هريرة [8] و غيرهم من المهاجرين .

---

(1) القلم /أية ١

(2) هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري (٧١٥ – ٨٣٣) ، أحد الأعلام المشاهير ، أخذ القراءات العشر والعلوم الشرعية عن علماء عصره ، وقرأ عليه خلق كثير منهم أولاده ، وقد تفرد بعلم القراءات في(عصره) في جميع الدنيا ، ونشره في كثير من البلاد ، وكان من أعظم فنونه وأجل ماعنده . غاية النهاية ٢/ ٢٤٧– ٢٥١ ، البدر الطالع ٢/ ٢٥٧– ٢٥٩ . أنظر : الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص ١٤٠ .

(3) القاسم بن سلام أبو عبيد الخرساني الأنصاري ، مولاهم ، البغدادي ، إمام كبير ، حافظ ثقة علامة ، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر ومناسباته.أنظر غاية النهاية ٨/٢ .

(4) أبو بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي ، صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأول الخلفاء الراشدين ، وأول من أمن بالرسول صلى الله عليه وسلم من الرجال ، مناقبه كثيرة وجليلة . أنظر صفوة الصفوة ١/ ٢٣٥ – ٢٦٧

(5) عمر بن الخطاب بن نفيل ابن عبد العزى ابن عدي ابن كعب القرشي العدوي ، أمير المؤمنين ، الخليفة الثاني ، مشهور ، جم المناقب ، استشهد سنة ٢٣ هـــ وولي الخلافة عشر سنين ونصـــفا . الإصابة ٢/ ٤١٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذكر من الأنصار أبي بن كعب[٩] ومعاذ بن جبل[١] وأنس[٢] بن مالك وغيرهم . وهذا يمثل مدى تمكن الصحابة من هذا العلم واهتمامهم به .

---

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ، أمير المؤمنين ، ذوالنورين ، أحد السابقين الأولين والخلفاء الراشدين ، والعشرة المبشرين بالجنة ، استشهد سنة ٣٥هـ . الأصابة ٢/ ٤٦٤

(٢) علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ابن عبدمناف أبو الحسن رضي الله عنه ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم و لم يفارقه من أوائل من أسلم ، شهد معه المشاهد كلها إف غزوة تبوك حيث استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ، زوجه النبي صلى الله عليه وسلم بنته فاطمة ، وكان أحد الشورى الذين نص عليهم عمر ، توفي سنة ٤٠ من الهجرة . أنظر الاستيعاب ٣/١٩٧-٢٢٥، أسد الغابة ٤/٩١-١٢٥،الإصابة ٢/٥٠٧-٥١٠.

(٣) طلحة ابن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب التيمي أبو محمد المدني وهو المسمى طلحة الفياض أحد العشرة مشهور ، استشهد يوم الجمل سنة ٣٦هـ وهو ابن ٦٣ سنة.

(٤) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي ، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن تسع سنين ، وذكر في الصحابة ، وولي أمر الكوفة لعثمان وأمرة المدينة لمعاوية ومات سنة ٥٨ هـ التقريب ٢٧٣ .

(٥) عبدالله بن مسعود بن غافل ابن حبيب الهذلي ، أبوعبدالرحمن ، من السابقين ، ومن كبار العلماء من الصحابة ، مناقبه جمة ، أمره عمر بن الخطاب على الكوفة ، ومات سنة ٣٢ هـ أو التي بعدها في المدينة . أنظر التقريب / ٣٢٣ .

(٦) حذيفة بن حسيل المعروف باليماني العبسي حليف الأنصار ، صحابي جليل وأبوه صحابي ، صاحب سر الرسول صلى الله عليه وسلم . مات في أول خلافة علي بن أبي طالب . الإصابة ١/ ٣٣٢ – ٣٣٣ .

(٧) سالم مولى إبي حذيفة بن عتيبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد السابقين الأولين ، استشهد يوم اليمامة في السنة ١٢ هـ الإصابة ٢/٦ .

(٨) أبو هريرة الدوسي ، صحابي جليل ، حافظ الصحابة ، اختلف في اسمه واسم أبيه وأرجح ذلك أنه عبدالرحمن بن صخر ، مات سنة سبع وقيل ثمان وهو ابن ثمان وسبعين . أنظر التقريب / ٦٨١.

(٩) هو أبي بن كعب بن قيس بن زيد بن معاوية الأنصاري الخزرجي أبو المنذر ، سيد القراء ، ويكنى أبالطفيل أيضا ، من فضلاء الصحابة ، اختلف في سنة وفاته فقيل سنة ٣٢هـ وقيل غير ذلك . الإصابة ١/١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقـــد أشار البخاري[٣] رحمه الله إلى هذا النشاط حيث أفرد بابا للقراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

وبين ابن حجر[٤] معني القراء : (بالذين اشتهروا بحفظ القرآن والتصدي لتعليمه ثم قال وهذا اللفظ كان في عرف السلف أيضا لمن تفقه في القرآن) .

وروى البخاري بإسناد ه إلى مسروق[٥] أنه قال (ذكر عبد الله بن عمرو[٦] عبد الله بن مســـعود فقـــال لأزال أحبه منذ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب)[٧] .

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي أبو عبدالرحمن مشهور من أعايات الصحابة ، شهد بدرا وما بعدها وكان إليه المنتهى في العلم والأحكام والقرآن ، مات بالشام سنة ١٨هـــ . التقريب ص٥٣٥ .

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين ، مشهور ، مات سنة ٧٢ وقيل ٧٣ هـــ .

(٣) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبدالله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا في الحديث ، توفي سنة ٢٥٦هـــ . التقريب ص٨٤ .

(٤) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ، ابن حجر من أئمة الحديث والتاريخ ، صاحب كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٧٧٣ –٨٥٢)

(٥) مسروق بن الجدع بن مالك الهمداني الو ادعي أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد ، مخضرم مات سنة ٦٢ ، وقيل ٦٣ هـــ . التقريب ص١١١.

(٦) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم السهمي أبو محمد وقيل أبو عبدالرحمن أحد السابقين المكثرين ، وأحد العبادلة الفقهاء ، مات سنة ٦٥هـــ . التقريب ص٣١٥ .

(٧) رواه مسلم برقم ٢٤٦٤ ، باب فضائل عبدالله بن مسعود ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم . وأخرجه البخاري في باب مناقب معاذ بن جبل ، كتاب فضائل الصحابة برقم ٣٥٩٥ .، وأخرجه في المستدرك في باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة برقم ٦٢٤٢ ، وأخرجه الترمذي في باب مناقب عبدالله بن مسعود ، كتاب المناقب عن رسوالله صلى الله عليه وسلم ، وأخرجه أحـــــمد في مسنده برقم ٦٥٢٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجاءت نقول كثيرة عن الصحابة واشتغالهم بهذا الفن منها ما ذكره الداني[1] عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه وردت الرواية عن نخبة في حروف القرآن ذكر ذلك ابن الجزري في غاية النهاية.

ومنها ما جاء أن كثيرا من الناس عرضو القرآن على علي بن أبي طالب وأبي بن كعب و عبد الله بن مسعود وهم عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم .

وورد وصف أبي بن كعب بسيد القراء .

فخلاصة القول : أن هذا الفن بمصطلحاته قد نشأ في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن اصطلاح القارئ والمقرئ قد نشأ بينهم وشاع استعماله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم مصعب ابن عمير[2] إلى بني غنم يتلو عليهم القرآن وكان يدعى المقرئ[3] .

ولا أدل على اهتمام الصحابة ما أورده في حلية الأولياء عن ثابت البناني[4] أنه قال: ذكر أنس بن مالك سبعين رجلا من الأنصار كانوا إذا ضمهم الليل أووا إلي معلم لهم بالمدينة يبيتون يدرسون القرآن .

واتسع نطاق هذا العلم ... لأن القراء كانوا يبعثون إلي النواحي المتزاحمة للتعليم والإقراء كما في الحلية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا وأبا موسى[1] إلي اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن .

---

(1) عثمان بن سعيد أبوعمروالداني، ويقال له ابن الصيرفي من موالي بني أمية ، إمام في القراءات وعلوم القرآن وأحد حفاظ الحديث (٣٧١ – ٤٤٤) . الأعلام ٢٠٦/٤ .

(2) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي القرشي رضي الله عنه أبو عبدالله ، أحد السابقين إلى الإسلام ، هاجر إلى الحبشة ثم هاجر إلى المدينة ، شهد بدرا ثم أحدا ومعه اللواء واستشهد فيها .

(3) مقدمة كتاب التبصرة في القراءات السبع بتحقيق الدكتور محمد بن غوث الندوي ص ٩٢ – ٩٤ .

(4) ثابت بن أسلم أبو محمدالبناني المصري ، توفي سنة ١٢٧. أنظر غاية النهاية ١٨٨/١ سير أعلام النبلاء ٢٢٠/٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا التعليم يكون بالقراءة فيلزم من ذلك أن القراء كثروا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

ولقد نص العلماء على أن الصحابة كانوا يأخذون القرآن من في الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان النبي صلى الله عليه و سلم يقرئ الصحابة رضى الله عنهم القراءات كلها.

فعن أبي بن كعب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاءه بني غفار[٢] قال (فأ تاه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف قال أسأل الله معافاته و مغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ، قال ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين قال أسأل الله معافاته و مغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاء الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاء ه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعه أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا[٣] .

---

(١) عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة أبو موسى الأشعري ، صحابي مشهور ، أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين ، مات سنة ٥٠هـ وقيل بعدها . التقريب ص٣١٨.

(٢) الذي يتحصل من كلام أهل العلم رحمهم الله تعالى : أن أضاءة بني غفار موضعين أحدهما في مكة والأخر في المدينة كما قيل في جبل ثور .

والظاهر أن المراد في هذا الحديث هو الموضع الذي في المدينة هكذا جزم بذلك القاضي عياض والبكري وابن حجر وغيرهم لأنه لم يعرف في العهد المكي ذلك التنوع في القراءات . القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٥١/١ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، حديث برقم ٨٢٠ ، وأخرجه أبو داوود في كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، برقم (١٤٧٧ – ١٤٧٨) ، والترمذي في كتاب القراءات باب ماجاء في أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، برقم(٢٩٤٥) ، والنسائي في كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ١٥٤/٢ ، ٥٢ والرواية الثانية بنحوه .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال مكي بن أبي طالب[1] (ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلى ما افتتح من الأمصار ليعلموا الناس القرآن و الدين فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ماكان يقرأ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم)[2] .

وبعد سنة واحدة من خلافة عثمان رضى الله عنه أى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأربع عشرة سنه على وجه التقريب استشرى الخلاف بين المسلمين في القراءات فقال حذيفة لعثمان رضي الله عنهما (يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى) .

ثم تم جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه على ما هو معروف ومشهور.

وإن هذا الحرف الذي اختاره عثمان رضي الله عنه وارتضاه الصحابة ومن بعدهم هو الذي أخذ من الرسول صلى الله عليه وسلم في العرضة الأخيرة ، وعليه استقر العمل في أخر حياته كما صرح بذلك غير واحد من السلف .

فإن سئل سائل : فقال ما القول في تعداد القراءات الواردة عن القراء في كلمات القرآن مع أن عثمان رضى الله عنه جمع الأمة على حرف واحد ؟
فالجواب عن ذلك : أن يقال إن عثمان رضى الله عنه إنما أراد لفظا واحدا أو حرفا واحدا لكنا لا نعلم ذلك بعينه فجاز لنا أن نقرأ بما صحت روايته مما يحتمله ذلك الخط لنتحر مراد عثمان رضى الله عنه ومن تبعه من الصحابة وغيرهم ، وأما ما خالف الرسم

---

(1) أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد ابن مختار القيسي ، القيرواني مولدا ، القرطبي مسكنا ،أستاذ القراء والمجودين ، والعلم بالقراءات ومعانيها ، له مؤلفات كثيرة ، مات بقرطبة سنة٤٢٩ هـ وصلى علي ابنه أبو طالب .

(2) الإبانة عن معاني القراءات ص ٥٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العـــثماني فلا يقرأ به لأن فيه مخالفة الجماعة ، وهذه الأحرف المخالفة للرسم مبثوثة في كتب أهل العلم منقولة نقلا أحاديا منها الصحيح ومنها دون ذلك[1] .

ثم تلقى التابعون القراءات و كانت لهم طرائق متعددة في نقل القراءات وحفظها وتحملها وفي مقدمتها:-

١-قراءة العرض أي ضبط القراءات بالقراءة على الأشياخ والأخذ عنهم .

٢-ومنها : الجمع بين العرض والسماع .

٣-ومـــنها : طـــرق الـــتحمل والأخذ عن المشايخ وهي الإجازة والإذن برواية القراءات وإن تجردت عن التلقي والسماع من المجيز لأجل علو الإسناد وتقويته شريطة كون المجاز أهلا للإجازة .

وبعد فإن الحديث تاريخ القراءات يصعب استيعاب معالمه في هذه الورقات[2] .

المبحث الثالث

التصنيف في القراءات

لقد بذل القراء جهودا منقطعة النظير خدمة لكتاب الله العزيز و لغته المشرفة فانتشرت في الأفاق حتى وصلت إلى الجزر النائية .

إن كتـــب القـــراءات تمثل أكثر الجوانب أصالة في حياة اللغة العربية وتراثها الراسخ في الزمان والمكان[3] .

---

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص٣٧ .

(٢) الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات . بتصرف يسير لايخل بالمعنى ص٣٣-٣٦ .

(٣) قراءة القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يذكـــر المؤرخـــون أن أول من قام بالتأليف في هذا العلم هو الإمام أبو عبيد القاسم بن ســـلام[1] المـــتوفى سنة (ت٢٢٤هـــ) حيث ألف كتاب القراءات جمع فيه قراءة خمسا وعشرين قارئا[2].

ويـــرى بعـــض الباحـــثين المتأخرين أن أول من ألف في علم القراءات هو يـــــحي بن يعمر[3] (١٢٩هـــ)[4] وفي هذه المسألة خلاف يرجع إليه في مظانه.

قال الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى :-

(لما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق وقل الضبط وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلـــك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات ، فكان أول إمام معتبر جمـــع القـــراءات في كتاب واحد هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرون قارئا مع هؤلاء السبعة)[5].

عـــلى أن بعـــض العلماء ذكر أن أول من نظم كتابا في القراءات السبع هو الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير[6] المتوفى سنة (٣٧٨)[7].

---

(١) القاسم بن سلام البغدادي (١٥٧ – ٢٢٤هـــ) أحد الأعلام المشاهير له مؤلفات في اللغة والقراء ات والأمثال . أنظر الأعلام للزركلي ١٧٦/٥ .

(٢) القراءات أحكامها ومصدرها ص١٣٩.

وقد جزم سزكين في تاريخ التراث العربي ٩/١ بأن هذا المصنف هو أقدم كتاب يعرف في القراءات ، وتابعه الفضلي في كتابه القراءات القرآنيه ص٢٨ وجزم أن هذا المصنف هو أول مؤلف يؤلف في القراءات .

(٣) يحي بن يعمر البغدادي (ت١٢٩هـــ) تابعي جليل ، قرأ على ابن عمر وابن عباس وأبي الأسود الدؤلي . أنظر غاية النهاية ٣٨١/٢ .

(٤) الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص ٣٨ .

(٥) النشر في القراءات العشر ٣٤/١ .

(٦) حسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير مقرئ ، وكان حافظا ذكيا . أنظر غاية النهاية ٢٤٣/١ .

(٧) كشف الظنون ١٣١٧/٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولـــلجمع بـــين النقلين : فإن أول من جمع القراءات نثرا القاسم بن سلام وأول نظم وضع في القراءات السبع هو تأليف الحسن بن عثمان البغدادي .

قـــال الدكـــتور إبراهيم الدوسري[1] في كتابه الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات: (والـــذي يظهـــر لي في هذه القضية أن تعيين أول من ألف في علم القراءات في بدايات التدوين بالتحديد على وجه القطع متعذر اللهم إلا أن يوجد نص في ذلك .

نعم إن التأليف في القراءات بدأ قي أوائل المائة الثانية على أيدي جماعة من العلماء كأبان بن تغلب[2] ومقاتل بن سليمان[3] وأبي عمرو البصري وغيرهم[4])[5] .

ثم تتابع العلماء بعد ذلك في التـــأليف في علم القراءات ومنهم على سبيل المثال :-

١- أحمد بن جبير[6] توفي سنة (٣٥٨ هـــ) .

ألـــف كتابا ضمنه قراءة أئمة الأمصار الخمسة وهي مكة ، المدينة المنورة ، البصرة ، الكوفه ، و الشام .

٢- إسماعيل بن إسحاق المالكي[7] المتوفى سنه (٣١٠هـــ) .

---

(١) الدكتور إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري ، أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، قرأ القراءات العشر وأتقنها وتفرغ للتدريس والإقراء وله بعض المؤلفات.

(٢) أبَّان بن تغلب (ت١٤١هـــ) ، مقرئ ، نحوي ، ثقة ، له من الكتب كتاب القراءات . أنظر غاية النهاية ٤/١ .

(٣) مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـــ) أحد العلماء المتبحرين في التفسير ، له كتاب القراءات . أنظر تقريب التهذيب ٧٢/٢ .

(٤) زبَّان بن العلاء المازني (٧٠ – ١٥٤ هـــ) ، أكثر السبعة شيوخا ومن شيوخه ابن كثير وعاصم الكوفي . قرأ عليه خلق كثير ، واشتهر عنه راويان الدوري والسوسي .

(٥) الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص ٣٩ – ٤٠ .

(٦) أحمد بن جبير بن محمد بن جبير ، أبو جعفر الكوفي ، من كبار القراء وحذاقهم ومعمريهم (ت ٢٥٨ هـــ).انظر معرفة القراء الكبار ٢٠٧/١-٢٠٨ وغاية النهاية ٤٢/٢.

(٧) إسماعيل بن إسحاق بم إسماعيل بن حماد بن زيد القاضي أبو إسحاق الأزدي البغدادي ، ثقة مشهور كبير (ت٢٨٢هـــ) أنظ غاية النهاية ١٦٢/١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ألف كتابا سماه (الجامع) جمع فيه عداد من القراءات .

٣- الإمام محمد بن أحمد الداجوني[١] المتوفى سنة (٣٣٤ هـ) .

ألف كتابا سمَّاه (القراءات الثمانية) جمع فيه قراءة الأئمة السبعة وأضاف إليهم قراءة أبي جعفر .

وهكذا تتابع العلماء في التأليف في هذا العلم بين منثور ومنظور ومختصر ومطول .

ثم كثرت التأليف وانتشرت التصانيف فكان في بغداد المبرد[٢] المتوفى سنة (ت٢٨٦هـ) وهو من أوائل من صنفوا في الاحتجاج وله كتاب (احتجاج القراءات) .

وفي القرن الرابع ألف أبو بكر بن مجاهد[٣] المتوفى سنة (٣٢٤ هـ) كتاب السبعة في القراءات.

وكان ابن مجاهد أول من سبع السبعة وأحدثها ، وكان لهذا التسبيع أحداث وتداعيات كبيرة مشهورة حتى قال ابن الجزر في التيسير :

(وإن الناس ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد لأجل هذه الشبهة)[٤] .

قال علم الدين السخاوي[١] (فكان أبو بكر رحمه الله أول من اقتصر على هؤلاء السبعة ، وصنف كتابه في قراءتهم ، واتبعه الناس على ذلك ، و لم يسبقه أحد إلى تصنيف قراءة هؤلاء السبعة)[٢] .

---

(١) محمد بن أحمد بن عمر الرَّملي ، الضرير ، المقرئ ، وهو الداجوني الكبير توفي سنة ٣٢٤ هـ ، أنظر القراء الكبير ٢٦٨/١ وغاية النهاية ٧٧/٢ .

(٢) محمد بن يزيد بن عبدالأكبرالثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد ، إمام في العربية في بغداد وأحد أئمة الأدب والأخبار(٢١٠- ٢٨٦هـ) .أنظر الأعلام ٧/ ١٤٤

(٣) أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد ، كبير العلماء بالقراءات في عصره (ت ٣٢٤ هـ) أنظر الأعلام ١/ ٢٦١ .

(٤) النشر ٤٣/١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن علماء القرن الرابع الذين ألفوا في القراءات٠ :

١- حســـين بن عثمان البغدادي المتوفى سنة (٣٧٨ هـــ) حيث ألف كتابا في نظم القراءات السبع وهو أول من نظمها .

٢- على بن عمر الدار قطني[٣] المتوفى سنة (٣٨٥ هـــ) أول من وضع الأصول قبل الفرش .

٣- أبوالفتح عثمان بن جني[٤] المتوفى سنة (٣٩٢ هـــ) أول من أفرد كتابا للقراءات الشاذة وذلك في كتابه (المحتسب) .

ثم جاء القرن الخامس وبرز فيه جماعة من العلماء٠٠٠في مقدمتهم مكي بن أبي طالب المتوفى سنة (٤٣٧هـــ) والإمام الداني المتوفى سنة (٤٤٤هـــ) اللذان سارت الركبان بتصانيفهما الجامعة بين الرواية والدراية .

وفي القـــرن الســـادس بـــرع جماعـــة من العلماء في هذا الفن وعلى رأسهم أبو العلاء الهمذاني[٥] المتوفى سنة (٥٦٩ هـــ) .

---

(١) هو علي بن محمد بن عبدالصمد (٥٥٨ – ٦٤٣) من سخا بمصر ، نزل دمشق ، وفيها توفي أحد المشاهير في القراءة والتفسير والنحو ، قرأ على الشاطبي وغيره ، وعنه أبو شامة وخلائق لايحصون عددا ، ألف في التفسير واللغة والقراءات وغير ذلك . أنظر : الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص ١٣٧ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص٧٢ .

(٢) الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص ٤١ .

(٣) علي بن عمر الدار قطني (٣٠٥ – ٣٨٥ هـــ) ، صاحب السنن والعلل ، اخذ القراءات عن أبي بكر النقاش وآخرين وروى عنه أئمة كبار كأبي عبدالله الحاكم . أنظر الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص٤٣ ، وغاية النهاية ١/٥٥٨ – ٥٥٩ ، ومعرفة القراء الكبار ١/ ٣٥٠ – ٣٥٢ .

(٤) عثمان بن جني الموصلي أبو الفتح ، من أئمة الأدب والنحو ، مات سنة ٣٩٢هـــ أنـــظر: الأعـــــلام ٤/٢٠٤ .

(٥) أبو العلاء الهمذاني (ت ٥٦٩ هـــ)إمام العراقيين ، مؤلف كتاب الغاية في القراءات العشر وأحد حفاظ العصر ثقة ، دينٌ ، خير . أنظر الأمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص٤٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال عنه ابن الجزري (مؤلف كتاب الغاية في القراءات العشر وأحد حفاظ العصر اعتنى بهـــذا العلم أتم عناية وألف فيه أحسن كتب وعندي أنه في المشارقه كأبي عمرو الداني بل هذا أوسع رواية منه بكثير)[1] .

كما نبغ في هذا القرن الإمام المشهور الشاطبي[2] (ت٥٩٠هـــ) صاحب (منظومة حرز الأماني ووجه التهاني) .

قـــال ابـــن الجزري (ولقد رزق هذا الكتاب الشاطبية من الشهرة و القبول مالا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن بل أكاد أقول ولا في غير هذا الفن)[3] .

وفي القرن السابع نبغ جماعة من العلماء والقراء :من أشهرهم علم الدين السخاوي[4] المتوفى سنة (٦٤٣ هـــ) وهو أول من شرح الشاطبية في كتابه فتح الوصيد .

وفي القـــرن الـــثامن ظهـــر جماعـــة من العلماء في هذا الفن وألفوا فيه منهم هبة الله البارزي[5] (ت ٧٣٨ هـــ) صاحب كتاب الشرعة في القراءات السبعة .

وفي القرن التاسع : ظهر إمام المقرئين الإمام الحجة أبي الـــخير محـــمد بن الـــجزري (ت ٨٣٣ هـــ) ومصنفاته معروفة مشهورة ومن أشهرها كتاب النشر في القراءات العشر، والنظم المشهورة بالطيبة ، وغاية النهاية في طبقات القراء ، وغيرها كثير .

---

(١) غاية النهاية ٢٠٤/١ .

(٢) أبومحمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الضرير (٥٣٨ – ٥٩٠) أحد الأعلام المشهورين ، وكان إماما علامة ذكيا كثير الفنون ، منقطع القرين ، رأسا في القراءات حافظا للحديث ، بصيرا بالعربية ، واسع العلم . أنظر الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص ١٣٦ – ١٣٩ .

(٣) غاية النهاية ٢٢/٢ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الحموي ، قاضي حماة ومفتي الشام له مصنفات في القراءات والحديث والتفسير والفقه . أنظر: غاية النهاية ٣٥١/٢ – ٣٥٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم جاء بعده جماعة من العلماء : من أشهرهم مصطفى الأزميري[1] المتوفى سنة (١١٥٥هـ) ، والإمام محمد المتولي[2] المتوفى سنة (١٣١٣هـ)[3] .

ولقد ألفت كتب كثيرة في القراءات : منها ما هو مفرد لقراءة إمام بعينه ومنها ما هو جامع لقراءة أكثر من إمام وهي كثيرة ، وقد سبق ذكر مجموعة من الكتب التي جمعت لأكثر من قراءة ، أما الكتب التي أفردت لإمام بالتأليف لقراءة إمام بعينه فهي كثيرة منها على سبيل المثال :-

١- من المصنفات في قراءة عاصم[4] .

(الثغر الباسم في قراءة عاصم)لأبي مصلح علي بن عطية العمريني الشافعي الأ زهري[5] (كان حيا سنة ١١١٨) .

٢- ومن المصنفات في قراءة نافع[6] .

---

(١) الأزميري هو : مصطفى بن عبدالرحمن بن محمد الأزميري الرومي الحنفي .
(ت ١١٥هـ) ، نزل مصر ، وتعلم في الأزهر ، وأقرأ بها القراءات ، وفيها توفي . أنظر الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص١٤٥ .

(٢) المتولي هو : محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان اشتهر بالمتولي (ت ١٣١٣هـ) وعمره ٦٥سنة ، كان قوي الحافظة ، واسع الإطلاع ، كان يلقب في زمانه بابن الجزري الصغير ، وينعت بخاتمة المحققين ، إنتهت إليه مشيخة المقارئ والإقراء في الديار المصرية سنة ١٢٩٣ هـ . انظر إلى ترجمة كاملة مفصلة في كتاب الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات ص ٨٨ – ٩٩ .

(٣) هذا المبحث مستفاد في معظمه من كتاب الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات، (من المبحث الثالث : التأليف في القراءات) ص ٣٧ – ٤٧ .

(٤) عاصم بن بهدلة أبي النجود أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي شيخ الإقراء في الكوفة ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٢٧ هـ . أنظر غاية النهاية ١/٢٦٥ .

(٥) لم أجد له ترجمة في المراجع التي بين يدي .

(٦) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ) ، إمام أهل المدينة في القراءة ، أخذ عن جماعة منهم أبو جعفر القارئ ، واشتهر عنه راويان : قالون وورش . أنظر : معرفة القراء الكبار ١/١٠٧ – ١١١ ، غاية النهاية ٢/ ٣٣٠ – ٣٣٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(المقرر النافع الحادي لقراءة نافع) لجمال الدين ناصر بن عبد الحفيظ بن عبد الله اليمني[1] (ت ١٠٨١ هـ)

٣- مما صنف في قراءة أبي عمرو[2] .

(قراءة أبي عمرو) قصيدة لشهاب الدين أحمد بن وهبان (ت٥٨٥ هـ).

٤- مما صنف في قراءة حمزة[3] .

(قراءة حمزة الكبير) لأبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد ابن أبي هاشم البزار البغدادي[4] (ت ٣٤٩هـ) .

٥ - مما صنف في قراءة ابن كثير[5] .

(الأثير في قراءة ابن كثير) لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ).

٦ – مما صنف في قراءة الكسائي[6] .

---

(١) ناصر بن عبدالحفيظ بن عبدالله بن المهلا الشفي اليمني وزير يماني من كبار فقهاء عصره توفى سنة ١٠٨١هـ . أنظر الأعلام ٣٤٨/٧ .

(٢) هو زبان بن العلاء المازني ، أكثر السبعة شيوخا وقرأ علي خلق كثير ، واشتهر عنه راويان الدوري والسوسي . أنظر معرفة القراء الكبار ١٠٠/١-١٠٥ .

(٣) حمزة بن حبيب عمارة الزيات (٨٠ – ١٥٦ هـ) ، إمام حجة ، أخذ القراءة عن الأعمش وآخرين ، واشتهر عنه راويان : سليم وخلاد . أنظر غاية النهاية ٢٦١/١- ٢٦٣) ، معرفة القراء الكبار ١/ ١١١- ١١٨ .

(٤) أبوطاهر البغدادي المقرئ عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أحد الأعلام، ومصنف كتاب البيان توفي سنة ٣٤٩هـ . أنظر معرفة القراء الكبار ٣١٢/١-٣١٣وغاية النهاية ٤٧٥/١-٤٧٦.

(٥) عبدالله بن كثير المكي (٤٥ – ١٢٠ هـ) ، إمام المكيين في القراءة ، قرأ على عبدالله السائب وغيره ، وروى عنه القراءة إسماعيل القسط وجماعة ، اشتهر عنه راويان البزي وقنبل . أنظر:معرفة القراء الكبار ٨٦/١ – ٨٨ ، غاية النهاية ٤٤٣/١ – ٤٤٤

(٦) علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩ هـ) ، رأس في القراءة والعربية ، أخذ القراءة عن جماعة من أجلهم حمزة بن حبيب الزيات، اشتهر عنه راويان:أبو الحارث والدوري.أنظر غاية النهاية ٥٣٥/١ – ٥٤٠، معرفة القراء الكبار ١٢/١– ١٢٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(تقريب النائي في قراءة الكسائي) لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ). .

٧ – مما صنف في قراءة يعقوب[١] .

(مفردة يعقوب)لأبي عمرو عثمان الداني المتوفى سنة (ت٤٤٤هـ)[٢] .

إلى غير ذلك من المؤلفات والمصنفات الكثيرة والتي يطول المقام بذكرها ، وماسبق ذكره من المؤلفات المفردة للقراءات إنما هو على سبيل المثال لا الحصر .

ولقد ذكر محققو كتاب البرهان في علوم القرآن معظم الكتب المؤلفة في القراءات وذلك في هامش الكتاب لمن شاء المزيد من العلم في الكتب المؤلفة في هذا الفن[٣] .

ويتضح من خلال النظر في الكتب المؤلفة في علم القراءات مايلي :

١ – أن القراء السبعة هم أكثر حظوة من غيرهم في أفراد قراءة كل واحد منهم بمصنف .

٢ – أن القراءات الشاذة قد أفردت بالتصنيف .

٣ – أن الغالب على المصنفات المفردة لقراءة إمام بعينه المصنفة بعد القرن السابع الاقتصارعلى طريق الشاطبية[٤] .

---

(١) يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت ٢٠٥ – هـ) ، قارئ أهل البصرة في عصره أخذ القراءة عن سلام الطويل ، اشتهر عنه راويان رويس وروح . أنظر غاية النهاية ٣٨٦/٢ – ٣٨٩ ، معرفة القراء الكبار ١٥٧/١ – ١٥٨ .

(٢) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢٥٩/١ – ٢٦٨ .

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ، بتحقيق الدكتور يوسف المرعشلي ، جمال حمدي الذهبي ، إبراهيم عبدالله الكردي ٤٢٩/١ – ٤٦٥ .

(٤) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢٧٠/١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

مكانة القراءات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

مكانة القراءات

المبحث الأول

فضل القراءات وخصائصها

علم القراءات من أشرف العلوم الشرعية أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف الكتب المنزلة القرآن الكريم .

والقـــرآن الكريم رأس العلوم والمعارف الإسلامية ، والمصدر الأول للتشريع ، فهو دستور الأمة ومنارها كما أنه نورها وهداها .

فهـــو مـــن العلوم الجليلة القدر ، العظيمة الشأن ، لأته يدور حول رواية الكتاب العزيز، فهو من أشرف العلوم منزلة وأرفعها مكانة ، وهو مصدر جميع علوم العربية عموما وعلوم الشريعة خصوصا ، يحتاج إليه المقرئ والمفسر والمحدث والفقيه واللغوي على السواء .

فـــبالقراءات ترجح بعض الأوجه التفسيرية وبعض الأحكام الفقهية ، وفيها تتجلى وجوه إعجاز القرآن الكريم ، ويبرز سمو بلاغته ، واشتمال القرآن الكريم على القراءات المتعددة ميزة لانظير لها في الكتب السماوية السابقة.[1]

ومن هنا فهذا العلم العظيم وعى عددا من العلوم النافعة :-

أولهـــا : عـــلم القراء ، وهو يتناول الترجمة لمن تصدوا للقراءة ، وكانوا مرجعا لغيرهم ، وتتلمذ عليهم سواهم منذ عصر الصحابة حتى القرن العاشر الهجري . وهذا العلم يتوافر على دراسة أسانيد كل قراءة وتواترها والرواة الذين نقلوا هذه القراءة عن القارئ الذي عرف بها ونسبت إليه

---

(1) مقدمة كتاب التبصرة في القراءات السبع للدكتور محمد بن غوث الندوي ص ٤١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وثانيها علم رسم المصحف : ويتناول الصورة الخطية التي ارتضاها عثمان رضي الله عنه ، وكتب بها المصاحف التي توزعت على الأمصار الإسلامية ، وكانت خالية من النقط والشكل ، وأمر أهل كل مصر أن يقيموا مصحفهم على المصحف المبعوث إليهم فأصبحت قراءة كل قطر تابعة لرسم مصحفهم .

فكان هذا الرسم ضابطا للقراءات جميعا ، كما عدت موافقته أساس من أسس قبولها ، لاسيما وأن من كتبوا المصاحف لعثمان كانوا من خيرة الصحابة وخيرة القراء الحفاظ ، وأصبحت دراستنا لعلم رسم المصحف وسيلة من الوسائل المعينة على إدراك أبعاد هذا العلم العظيم .

وثالثها علم توجيه القراءات والاحتجاج لها : وقد كتب في هذا العلم عدد من العلماء ، واستشهد النحويون بالقراءات خلال عرضهم للمسائل النحوية .

ورابعها علم القراءات : ويتناول الأصول المطردة في القراءات من الوقف والابتداء ، والإمالة والفتح والهمز والتسهيل ، والتفخيم والترقيق ونحوها . ويتناول الفرش ، ويتناول القراءات الغير مطردة والتي تناقلتها الروايات بأسانيد صحيحة .

وخامسها علم التجويد .[1]

فعلم القراءات بمعناه الواسع ، ولما احتواه من هذه العلوم احتل المكانة العالية في سائر العلوم العربية عموما ، والعلوم الشرعية خصوصا .

قال الإمام القسطلاني[2] رحمه الله تعالى (وبعد : فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومنشؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه ، وأصل كل علم ورأسه ،

---

(1) في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، للدكتور السيد رزق الطويل / ص٤٠-٤٢

(2) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني القتيبي المصري أبو العباس شهاب الدين ، مقرئ محدث (٨٥١ – ٩٢٣ هـ) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والاستشراف على معانيه لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه، ولا يطمع في حقائقها التي لا منـــتهى لغرائبها ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه قراءاته ، واختلاف رواياته ، ومن ثم صار علم القراءات من أجل العلوم النافعات ، وإذا كان كل علم يشرف بشرف متعلقه فـــلا جـــرم خـــصَّ أهله الذين هم أهل الله وخاصته بأنهم المصطفون من بريته والمجتبون من خليقته ، وناهيك بهذا الشرف الباذخ ، والمجد الراسخ مع مالهم من الفضـــائل اللاحقـــة ، والمنازل السابقة ، فمناقبهم أبدا تتلى ومحاسنهم على طول الأمد تجلى)[1] .

وقد جاء في فضل القرآن الكريم وفضل أهله أحاديث كثيرة :

ولـــو لم يكن في ذلك إلا ما جاء في الصحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[2] لكان ذلك كافيا في بان فضله وعظيم أجره .

وكـــان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقدم تعليم القرآن على الغزو لهذا الحديث ولقوله صلى الله عليه وسلم (أفضل العبادة قراءة القرآن) .

وقـــيل لعـــبد الله بن مسعود إنك مقل من الصيام فقال إني إن صمت ضعفت عن تلاوة القرآن وتلاوة القرآن أحب إليّ[3] .

وعـــن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أشراف أمتي حملة القرآن)[4] .

---

(1) لطائف الإشارات لفنون القراءات ، ٦/١ .

(2) حديث صحيح

فقد أخرجه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، حديث رقم ٥٠٢٧ .

(3) شعب الإيمان ٣٥٤/٢ برقم ٢١٠٨ في الباب التاسع من شعب الإيمان وهوباب تعظيم القرآن .

(4) أخرجه ابن عدي في الكامل ١١٩٤/٣، والطبراني في الكبير ١٢٥/١٢، والسهمي في تاريـــخ جرجان ٢١٧/١ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٦٢٠/٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي رواية (أشراف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل) .

وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثة لا يكترثون للحساب ، ولا تفزعهم الفتن ، ولا يحزنهم الفزع الأكبر : حامل القرآن يؤديه إلى الله يقدم على ربه سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ، ومن أذن سبع سنين لا يأخذ على آذانه طمعا ، وعبد مملوك أدى حق الله في نفسه وحق مواليه)[1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما (من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وذلك قوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين * إلا الذين أمنوا وعملوا الصالحات) قال إلا الذين قرءوا القرآن)[2]

وعن ابن عمير رحمه الله أبقى الناس عقولا قراء القرآن .

وعلم القراءات : في حقيقته ما هو إلا ترديد وتلفظ وتلاوة لألفاظ القرآن العظيم.

وفيه بيان شرف هذه الأمة وعظيم قدرها عند ربها حيث خصها الله سبحانه وتعالى بهذا الكتاب العظيم وأذن لها في تلاوته على عدة أوجه تخفيفا لها وتسهيلا .

ومن فضلها وخصائصها أنها من بدائع القرآن وخصائصه فأما الصحف السماوية الأخرى من الأناجيل الأربعة وأسفار التوراة الخمسة ومزامير داو ود يوشع بن نون وسفر القضاة وغيرها فقد انعدم فيها هذا الفن .

وفي سنده سعد بن سعيد الجرجاني وهو ضعيف كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦١/٧ ، قال البخاري لايصح حديثه ، وقال الذهبي : يرويه عن نهشل وهو هالك .. (ميزان الاعتدال ١٢١/٧) ، وقال الألباني موضوع .. سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ٢٤١٦ .

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١١٨/٢ والسهمي في تاريخ جرجان ٤٩٤/١ والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٦١٩ . وفيه سعد الجرجاني وهو ضعيف ، وقال العقيلي : لايتابع عليه ، وفيه نهشل بن سعيد متروك ، وفيه انقطاع بين الضحاك وابن عباس فإنه لم يلقه . أنظر ميزان الاعتدال ١٢١/١ ، تحفة التحصيل في ذكر المراسيل .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٢٨/٢،والبيهقي في شعب الإيمان٥/٦٢٢ عن ابن عباس من قوله، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن خصائصها بيان مدى تعلق علماء هذه الأمة بكتاب ربها واستفراغ الوسع في تعلمه وتعليمه وأدائه أداءً صحيحا مضبوطا لمن بعدهم غير مفرطين ولامبدلين[1] .

(1) مقدمة التبصرة في القراءات السبع ص٤٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثاني

مكانة القراءات في التفسير وعلوم القرآن

لقد احتل علم القراءات مكانة كبيرة في معظم العلوم وتعلق عدد من العلوم بهذا العلم العظيم – علم القراءات – واستمدت قواعد منه ومن بين تلك العلوم علمي التفسير وعلوم القرآن .

فمن قرأ كتب المفسرين ونظر في تفاسيرهم يجد أن المفسرين اعتنوا عناية كبيرة في ذكر القراءات واختلافها وتوجيهها مابين متوسع ومقتصر ، وذلك لما للقراءات من أثر بارز في تفسير القرآن وتوجيه المعاني القرآنية .

وكان المفسرون الأوائل مأخوذين بلزوم الالتفات إلى القراءات والاعتماد عليها حتى أن رجحان قراءة من القراءتين يرجح أحد المعنيين المفروضين في تفسير الآية ، وأن رجحان أحد المعنيين قد يرجح أيضا إحدى القراءتين على الأخرى ، فكان عنصر القراءة الذي دخل في تفاسير القرن الثاني استمدادا لقضايا منقولة من علم القراءات استخدمت في إيضاح المعاني وتقريرها[1] .

وهذه القراءات التي يوردونها في مصنفا تهم وكتبهم ويذكرونها في تفاسيرهم لم تقتصر على السبعة وعلى العشرة بل شملت حتى ما لم يوافق رسم المصحف .

وتبدوا أهمية علم القراءات في تقعيدها لفن التفسير بحيث لا يستغني عنها أحد من المفسرين بل هي كالأساطين لما يبنى عليه علم التفسير ، ومازالت أهميتها مفتقرا إليها في كل عصر من أعصر هذا العلم[2] .

---

(1) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١/٢٣٠ .

(2) مقدمة كتاب التبصرة في القراءات السبع ص ٤٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وللقراءات في علاقتها مع علم التفسير حالتان :

الحالة الأولى : وهي التي تتعلق بوجوه النطق والتلاوة والترتيل كمقادير المد والإمارات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والتسهيل والإخفاء إلى غير ذلك مما يتعلق بعلم التجويد وهذا لا يتعلق بالتفسير لا من قريب ولا من بعيد .

الحالة الثانية : وهي التي تتعلق بحروف الكلمات القرآنية وحركاتها لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد عن نظيره في القراءة أو يثير معنى غيره ، ولا يشترط في القراءات التي يستعان بها على إيضاح معاني الآيات القرآنية أن تكون متواترة فالقراءة المشهورة أو الشاذة مقبولة في التفسير .[1]

وأنقل هنا بعض الأمثلة[2] لمعرفة مدى ما نقله هؤلاء الأئمة الأعلام في تفاسيرهم من نصوص تتعلق بالقراءات ، وكيفية تناولهم لها واهتمامهم بها غاية الاهتمام بصورة تظهر المكانة العالية لهذا العلم العظيم عند المفسرين في تفاسيرهم :-

١- كتاب التفسير لسفيان بن سعيد الثوري[3] .

وقد كان رحمه الله كثيرا ما يستشهد بقراءة عبد الله ابن مسعود[4] وربما نقل قراءات عن عبد الله بن عباس[5] وعن مجاهد[6] وعن غيرهما وربما وجه معنى الآية باختلاف القراءات في كلمة من كلماتها .

---

(١) تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ٦/١ .

(٢) هذا المبحث مستفاد في معظمه من كتاب القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢١٧/١ – ٢٤١ .

(٣) سفيان الثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبوعبدالله الكوفي إمام كبير أحد الأعلام علما وعملا ، توفي سنة ١٦١هـ بالبصرة. أنظر غاية النهاية ٣٠٨/١ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، حبر هذه الأمة وترجمان القرآن ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ومات سنة ٦٨ هـ . أنظر الإصابة ٤/ ٣٣٠ .

(٦) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين ، مات سنة ١٠٣ هـ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- كـــتاب تفسير غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري [١] ، وقـــد تضمن هذا الكتاب كلاما على معاني غريب القرآن حيث أنه يتكلم على معاني الآية باعتبار القراءات .

٣- كتاب جامع البيان عن تأويل أي القرآن .

لأبي جعفـــر محمـــد بـــن جرير الطبري [٢] المتوفى سنة (١٣٠هـــ) وهو من كتب التفســـير بالمـــأثور الجامعة بين فني الرواية والدراية ، ولقد اهتم رحمه الله بالقراءات اهـــتماما كبيرا فهو يذكرها في ثنايا تفسيره ويوجهها نحويا وتفسيرا في الغالب وكان رحمه الله يهتم في تفسيره ببيان أثر القراءات في معاني الآيات .

وذكـــر الذهـــبي [٣] في التفسير والمفسرون أن ابن جرير الطبري ألف مؤلفاً خاصا في القراءات في ثمانية عشر مجلدا ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشـــرحه واخـــتار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور، لكن هذا الكتاب مفقود غير موجود [٤] .

وكـــان يؤخـــذ علـــيه رحمه الله موقفه من بعض القراءات كإنكاره لبعض القراءات الصحيحة وتفضيله بين القراءات الصحيحة المتواترة .

وقيل ١٠٤ هـــ . أنظر غاية النهاية ٢/٤١ .

(١) عبدالله بن قتيبة الدينوري أبو محمد من أئمة الأدب (٢١٣ – ٢٧٦ هـــ) . أنظر الأعلام ٤/١٣٧ .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري توفي سنة ٣١٠ هـــ ، أحد الأعلام ، صاحب التفسير والتاريخ والتصانيف الباهرة ، أخذ القراءة عن عبدالرحمن بن حامد بن خلاد ، وروى عنه ابن مجاهد وغيره . أنظر غاية النهاية ٢/١٠٦ – ١٠٨ .

(٣) هوالدكتورمحمد بن حسين الذهبي أحد علما الأزهر ، له مؤلفات كثيرة من أشهرها كتاب التفسير والمفسرون .

(٤) التفسير والمفسرون للذهبي ١/٢١٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قـــال ابـــن الجـــزري رحمه الله : (أول من نعلمه أنكر هذه القراءة قراءة ابن عامر وغيرها من القراءات الصحيحة وركب هذا المحظور ابن جرير الطبري بعد الثلاثمائة ، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير ، حتى قال السخاوي قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله إياك وطعن الطبري على ابن عامر) [1] .

وقد رد عليه بعض العلماء في إنكاره لتلك القراءات :-

وممن رد عليه ابن الجزري في النشر حيث ضمن ذلك أثناء كلامه على فرش الحروف في الرد على أغلب من أنكر قراءة من القراءات العشر [2] .

واعـــتذر بعض العلماء عن الطبري في رده لبعض القراءات المتواترة ولكن إذا تدبرنا نصوص ابن جرير فإننا نخلص منها إلى أنه رحمه الله لم يكن ينكر القراءات بل إن هناك بحثا قدم في جامعة الإمام محمد بن سعود خلص فيه الباحث إلى أن ابن جرير لم يكن ينكر القراءات.

هذه نماذج وأمثلة لتناول بعض المفسرين للقراءات في تفاسيرهم وعنايتهم به ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا .

وأخـــيرا فإن علم القراءات شرط من الشروط الواجب توافرها في المفسر لكتاب الله سبحانه وتعالى نص على ذلك الألوسي [3] حين ذكر الأمور التي يحتاجها المفسر فقال

---

(1) النشر ٢/٢٦٤ .

(2) وممن رد عليه أيضا الدكتور لبيب السعيد في كتابه (دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر) ، وكتب محمد عارف عثمان الهرري كتابه (القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه من أول القرآن إلى أخر سورة التوبة) . أنظر القراءات وأثرها في الأحكام١/ ١٩٧ .

(3) هو محمود بن شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني أبو المعالي ، مؤرخ عالم بالأدب والدين ، من الدعاة إلى الإصلاح (١٢٧٣– ١٣٤٢هـــ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(السـابع علم القراءات لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبالقراءات ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض)[1] .

وهـذا نـص صريح واضح على مكانة القراءات من التفسير ، فما نتصفح كتابا من كتـب التفسير نحو معالم التنزيل ، الكشاف ، أسرار التنزيل ، جامع البيان ، والبحر المحـيط ، وغيرها كثير إلا ونجد فيه الالتزام بذكر اختلاف القراءة وما يستفاد منه من دقائق المعنى وأسرار الكلام .

وقد تعرض بعض المفسرين إلى الطعن في بعض القراءات وتلحين القراءة بها.

قـال محمد عبد الخالق عضيمة[2] (ويؤسفني أن أقول إن كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت نصوصا كثيرة في الطعن على الأئمة القراء الذين تواترت قرائتهم السبع والذين ارتضت الأمة الإسلامية قرائتهم فركنوا إليها وعولوا عليها)[3] .

ومـن الأمثلة على المفسرين الذين يؤخذ عليهم طعنهم في القراءات ما سبق ذكره عن ابـن جريـر الطبري[4] رحمه الله تعالى كما قال في النشر (أول من نعلمه أنكر هذه القـراءة قراءة ابن عامر وغيرها من القراءات الصحيحة وركب هذا المحظور ابن جرير الطبري بعد الثلاثمائة ، وقد عد ذلك من سقطات ابن جرير ، حتى قال السخاوي قال لي شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله إياك وطعن الطبري على ابن عامر)[5] .

---

(1) روح المعاني في تفسر القرآن العظيم والسبع المثاني ١/٦ .

(2) محمد عبدالخالق عضيمة عالم بالنحو والصرف وأستاذ في كلية اللغة العربية بالقاهرة والرياض ، صاحب كتاب (دراسات لإسلوب القرآن الكريم) توفي سنة ١٤٠٤هـ عن تسعين عاماً .

(3) دراسات لإسلوب القرآن الكريم ١/٢٦ – ٢٧ .

(4) وهذا المنهج الذي سار عليه الطبري في قبول القراءة أو نقدها منهج علميٌّ معتبر عند غيره ، وقد أفاض في بيان ذلك الباحث (زيد بن علي مهارش) المحاضر بكلية المعلمين بجيزان في رسالته الماتعة (منهج ابن جرير الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره) تحت باب بعنوان (ضوابط اختيار القراءة عند الطبري) انتهى فيه إلى ابن جرير لا ينكر القراءات المتواترة .

(5) النشر ٢/٢٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن المواضع التي تكلم فيها ابن جرير : قوله تعالى (وتظنون بالله الظنونا)[1] .

وقوله تعالى (وإن إلياس لمن المرسلين)[2] .

ومن المفسرين الذين طعنوا في القراءات ابن عطية[3] رحمه الله حيث تكلم في أكثر من عشرة مواضع من تفسيره:-

منها: قوله تعالى (أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون)[4] .

ومنها: قوله تعالى (مذبذبين بين ذلك)[5] وغيرها .

ومن المفسرين الذين طعنوا في القراءات الزمخشري[6] في كتابه الكشاف وذلك في أكثر من خمسة عشر موضعاً في تفسيره .

منها : قوله تعالى (فقاتلوا أئمة الكفر)[7] .

ومنها : قراءة الكسائي بالإدغام في قوله تعالى (نخسف بهم الأرض)[8] .

---

(1) سورة الأحزاب آية ١٠ .

(2) سورة الصافات آية ١٢٣ .

(3) عبد الحق بن أبي بكر بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي ، له كتاب المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وكتاب ابن عطيه ذكر فيه أسماء شيوخه ومروياته (ت٥٤١هـ وقيل ٥٤٦ هـ) . أنظر فهري ابن عطية، والديباج المذهب٢/٥٧-٥٩، وطبقات المفسرين للداودي١/٢٦٥-٢٦٧.

(4) سورة الزمر من آية رقم ٦٤ .

(5) سورة النساء أية رقم ١٤٣ .

(6) هو أبوالقاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، من أئمة المعتزلة، له الكشاف وغيره (ت٥٣٨هـ) أنظر طبقات المفسرين للسيوطي١٠٤-١٠٥، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣١٤-٣١٦.

(7) سورة التوبة أية رقم ١٢ .

(8) سبأ أية ٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومنها تعريضه بالقراء وقوله في تفسيره (والسبب في نحو هذه القراءات قلة ضبط الراوي والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو)[1] .

مكانة القراءات في علوم القرآن

وكما هو الشأن في علم التفسير فإن القراءات كان لها المكانة العالية حتى شغلت حيزا لا يستهان به في المصنفات الأولى والمصنفات المتأخرة في علوم القرآن .

ولا يكـــاد كتاب من الكتب المؤلفة في علوم القرآن يخلو من باب أو أبواب تعقد في بـــيان عـــلم القراءات ، و لم يقتصر ذلك على جانب فرش الحروف وكيفية الأداء بل تعداه إلى بيان جوانب أخرى من هذا العلم العظيم .

وحق للقراءات أن تحظى بهذا الاهتمام ، وذلك لما لها من تداخل وثيق مع أنواع من علـــوم القرآن ، كعلم نزول القرآن ، وعلم فواصل القرآن ، وعلم متشابه القرآن ، وعـــلم رسم القرآن ، وعلم فضائل القرآن ن وآدابه وتلاوته وأنوع أخرى من علوم القرآن[2] .

فمـــن الأمـــثلة على المصنفات الأولى في علوم القرآن والتي تظهر المكانة العالية لعلم القراءات في كتب علوم القرآن والتي تضمنت أبواب لها علاقة بعلم القراءات مايلى :

١- كتاب فضائل القرآن ومعالمه وأدابه لأبي عبيد القاسم بن ســـلام الهروي البغدادي (١٥٤-٢٢٤ هـــ) وقد احتوى هذا الكتاب على جملة كبيرة من المباحث المتعلقة بعـــلم القراءات ، كمبحث القراءات الشاذة ومترلتها في التفسير، واحتوى هذا

---

(١) الكشاف ١٧٢/١

(٢) القراءات وأثرها في الأحكام والتفسير ٢٢٩/١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الكتاب على جملة أبواب في قراء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم ، واحتوى أيضا على جمـــاع أحاديـــث القرآن وإيثاره في كتابه وتأليفه وإقامة حروفه ، واحتوى على أبـــواب في المصاحف وما جاء فيها، وما يؤمر به وينهى عنه ، هذا ما يتعلق بعلم القراءات .

٢- تأويل مشكل القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة .

وتضـــمن هذا الكتاب مباحث في الذب عن القراءات والرد على الطاعنين في القرآن العظيم من جهتها ، وما يتعلق بالإبانة عن معانيها من جهة تنوعها .

فقد عقد رحمه الله بابا عنوانه (الحكاية عن الطاعنين) أورد فيه طعون هؤلاء في القرآن العظـــيم ، مصدرا ذلك باحتجاجهم بقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فـــيه اخـــتلافا كـــثيرا)[١] وبقوله تبارك وتعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـــه)[٢] ، وحكى قولهم وجدنا الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يختلفون في الحرف من القراءات مما يخالف بعضه بعضا، والقراء يختلفون فهذا يرفع ما ينصبه ذاك وذاك يخفض ما يرفعه هذا وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين فأى شئ بعد هذا الاختلاف .

وبعـــد إيراده لشبههم وجميع ما لديهم في ذلك عقد بابا عنوانه (باب الرد عليهم في وجـــوه القـــراءات) رد فـــيه عليهم في ذلك وأبدع في رده وتحدث أثناء ذلك عن الأحرف السبعة والخلاف فيها .

---

(١) النساء آية ٨٢ .

(٢) سورة فصلت آية ٤٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- كتاب المصاحف لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني[١] المتوفى سنة (٣٠٦ هـ) وقد تضمن كتابه هذا نصوصا كثيرة تتعلق بالقراءات وبرسم المصحف وبكتابته وهو يعد من أهم المصنفات في بابه[٢].

٤- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥-٧٤٤ هـ).

وقد أفرد المؤلف رحمه الله بابا مستقلا للقراءات أسماه (معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص أو تغيير) بدأه بتقسيم القراءات إلى متواتر وشاذ ، ثم ذكر أحسن الكتب المؤلفة للقراءات ، ثم ذكر تعريف القرآن والقراءات والفرق بينهما، ثم تحدث عن فوائد متفرقه في القراءات ، ثم أتبع ذلك بباب مستقل أسماه (معرفة توجيه القراءات وتبين وجه ما ذهب إليه كل قارئ) تكلم فيه عن توجيه القراءات وفائدته وأثره وأحسن الكتب المؤلفة فيه .

٥- كتاب الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلا ل الدين أبي عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩-٩١١) وقد ضمنه مؤلفه أبوابا مختلفة مماله علاقة بعلم القراءات ، فبدأ بباب (معرفة حفاظه ورواياته) ذكر فيه أسماء من جمع القرآن من الصحابة ومن اشتهر منهم بالإقراء ، ثم ذكر أسماء من اشتهر بالإقراء من التابعين والذين أخذوا القرآن عن الصحابة وذلك بحسب أماكن إقامتهم فبدأ بمكة ، ثم المدينة ، ثم الكوفة ، ثم البصرة ثم قال رحمه الله تعالى (ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم . ثم ذكر أسمائهم حسب بلدانهم ثم ذكر الأئمة السبعة أصحاب القراءات السبع وذكر مشائخهم وتلاميذهم ، ثم ذكر أول من صنف في القراءات ونص على أنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، ثم ختم هذا الباب بقوله (وقد صنف طبقاتهم حافظ الإسلام أبو عبد الله الذهبي ثم

---

(١) أبوحاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان، نحوي البصرة ومقرئها في زمانه،وإمام جامعها توفي سنة ٢٥٠هـ وقيل ٢٥٥هـ . أنظر معرفة القراء الكبار ١/٢١٩-٢٢٠وغاية النهاية١/٣٢٠-٣٢١.

(٢) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١/٢١٧ – ٢٢٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حـــافظ القراءات أبو الخير بن الجزري) ، ثم عقد بعد ذلك بابا سماه (في معرفة العـــالي والـــنازل من أسانيده تحدث فيه عن علو الإسناد وأن طلبه سنة ثم ذكر أقسامه ، ثم عقد بعد ذلك كتابا مفصلا بعنوان (معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج) أطال الكلام فيه فأجاد وأفاد .

ويضـــاف إلى مـــا سبق ذكره من الكتب المؤلفة في علوم القرآن والتي اعتنت بالقراءات وأفـــردها بالذكـــر والتفصيل مجموعة كبيرة من الكتب المؤلفة حديثا وقديما يطول المقام بذكرها .

مما سبق تتضح المكانة العالية لعلم القراءات في علوم القرآن ، وأنها أصل أصيل وركن متين لا يكاد يخلو كتاب من الكتب المؤلفة في علوم القرآن .

مكانة القراءات في اللغة[1]

يعتـــبر القرآن الكريم بقراءاته المتواترة والصحيحة والشاذة أصلا أصيلا بالنسبة للنحو العـــربي . فالعلاقـــة بين القرآن الكريم وعلوم العربية علاقة واضحة لاتخفى على كل مـــتأمل ، إذ كـــان القرآن الكريم هو الأساس لتلك العلوم كلها وهو الدافع لنشأتها ومدار ما وضع فيها من قواعد ونظريات وبالتالي تبدو أكثر وضوحا بين علوم القرآن الكريم وكل من علمي الصرف والنحو[2] .

ولم تك تلك الحقيقة خافية على علمائنا الأفاضل مما دفعهم إلى تأكيد تلك الحقيقة .

قـــال ابن مجاهد[3] (لا يقوم بالتمام إلا نحوي عالم بالقراءات ، عالم بالتفسير ، عالم بالقصص وتلخيص بعضها ، عالم باللغة التي نزل بها القرآن الكريم) .

---

(1) هذا الباب مستفاد من كتاب القراءات وأثرها في الأحكام ١/٢٤٦ – ٢٤٩ .

(2) ماانفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي ص ٧ .

(3) سبقت ترجمته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فعلـــوم اللغـــة العربية تستفيد استفادة كبيرة في تقعيد القواعد وتأصيلها وبنائها على أعظم أصول يمكن أن تبنى عليها وهو القرآن المجيد .

ولهذا كان لهذا العلم المكانة العالية في علوم اللغة العربية وقد صرح بذلك العلماء سلفا وخلفا .

١ – يقـــول سيبويه [١] : فأما قوله عز وجل (إنا كل شئ خلقناه بقدر) [٢] فإنما هو على قولك زيدا ضربته وهو عربي كثير ، وقد قرأ بعضهم (وأما ثمود فهديناه) إلاّ أن القراءة لا تخالف لأن القراءة السنة .

ومعنى كلامه هذا أن للنحو مقاييسه التي يقاس عليها ، لكن القراءة أثر مرو ينبغي أن لا يدفعه قياس بل له أن يقدم عليها [٣] .

٢ – قال الفراء [٤] (الكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر) [٥] .

٣ – قـــال ابن خالية [٦] (قد أجمع الناس أن اللغة إذا وردت القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك) [٧] .

---

(١) سيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،أخذ النحو من الخليل بن أحمد وصنف الكتاب الذي يعد أهم كتب النحو على الإطلاق،توفي سنة١٨٠هـــ وله اثنتان وثلاثون سنة .

(٢) سورة القمر آية ٤٩ .

(٣) الكتاب لسيبوية ١٤٨/١ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) معاني القرآن للفراء ١٤/١ .

(٦) ابن خالوية هو الحسين بن أحمد بن خالوية أبو عبدالله النحوي اللغوي ، نزيل حلب ، إمام مشهور (ت ٣٧٠ هـــ) أنظر غاية النهاية ١٣٧/١ .

(٧) المزهر في علوم العربية ٢١٣/١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤ – وقـــال الســـيوطي[١] (أما القرآن فكل ماورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواءً كان متواترا أم آحادا أم شاذاً ، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءة الشـــاذة في العربـــية إذا لم تخالف قياسا معروفا ، بل لو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلـــك الوارد بعينه ولا يقاس عليه ، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لاأعلم فيه خلافا بين النحاة وان اختلف في الاحتجاج بها في الفقه)[٢] .

٥ – وقال محمود شكري الألوسي[٣] (وأما قول ربنا تبارك وتعالى فهو أفصح كلام وأبلغه فلا خلاف في جواز الاستشهاد بمتواتره وشاذه كما بينه ابن جني في أول كتابه المحتسب وأجاد العقل فيه)[٤] .

٦– قـــال أبو الفتح ابن جني[٥] متحدثا عن القراءات الشاذة (إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ونتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية فإننا نعـــتقد قوة هذا لمسمى شاذا وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه وأنه حبيب إليه ومرضي من القول لديه)[٦] .

---

(١) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الحضيري السيوطي جلال الدين ، محدث مؤرخ أديب مصنف متفنن (٨٤٩ – ٩١١ هـــ) . أنظر الأعلام ٣٠٢/٣ .

(٢) الاقتراح مع شرحه الإصباح ص٦٥ – ٦٨ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) اتحاف الأمجاد فيما يصح به الإستشهاد ص٧٦ .

(٥) سبقت ترجمته .

(٦) المحتسب ٣٢/١ – ٣٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

موقف بعض أهل اللغة من القراءات

لقد تعرض بعض العلماء من اللغويين والنحويين إلى الطعن في بعض القراءات وتلحين القراءة بها .

قال محمد بن عبد الخالق عضيمة[1] (ويؤسفني أن أقول إن كتب النحو واللغة والتفسير وغيرها قد تضمنت نصوصا كثيرة في الطعن على الأئمة القراء الذين تواترت قراءتهم السبع والذين ارتضت الأمة الإسلامية قرائتهم فركنوا اليها وعولوا عليها)[2] ثم ذكر أمثلة على ذلك .

قـــال أبو حاتم[3] (وإنما أهل الكوفه يكابرون فيه ويباهتون فقد صيره الجهال من الناس شيئا عظيما بالمكابرة والبهت) يعنى الإمام الورع حمزة الزيات[4] .

وقال أبو عثمان المازني[5] في تصريفه (فأ ما قراءة من قراء من أهل المدينة معائش بالهمز فهي خطأ فلا يلتفت أليها و إنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم و لم يكن يدر ما العربيه وله أحرف يقرؤها لحنا نحوا من هذا)وقد رد هذا الكلام المبرد[6] في المقتضب

وتكـــلم ابن قتيبة[1] في كتابه تأويل مشكل القرآن كلاما طعن فيه بحمزة الزيات رحمه الله.

---

(1) سبقت ترجمته .

(2) دراسات لإسلوب القرآن الكريم ١/٢٧ .

(3) محمد بن إدريس بن المنذر بن داوود الحنظلي أبو عبدالرحمن الرازي، توفي سنة ٢٧٧هـــ . أنظر سير أعلام البلاء ١٣/٢٤٧-٢٦٣ .

(4) سبقت ترجمته .

(5) بكر بن محمد بن عدي البصري صاحب التصانيف والتصريف توفي سنة ٢٤٧ أو ٢٤٨هـــ . أنظر سير أعلام النبلاء ١٢/٢٧٠-٢٧٢ وبغية الوعاة للسيوطي ١/٤٦٣-٤٦٦ .

(6) سبقت ترجمته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قـــال في الكشـــاف (والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الراوي و السبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو)[٢] .

وقداعتمد النحويون في تلحينهم للقراءات على أمور منها :

١-أنهـــم كـــانوا ا يحتكمون إلى ما وضعوه من قواعد وسنوه من قوانين ، فقد منع البصريون من جواز هذه الأمور فلحنوا ما جاء عليها من قراءات مثل الفصل بين المضـــاف والمضـــاف اليه ، العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض ، وإضافة مائة إلى الجمع .

٢- وأحـــيانا يخفي توجيه القراءة على بعض النحويين فيسارع إلى تلحينها مثل قراءة هئت لك بفتح التاء وكسر الهاء لم يعرف الفارسي لها وجها فقال في كتابه الحجة إنهـــا وهم من القارئ ، ومثل تشديد لما في قوله تعالى (وإن كلا لما) لم يعرف لها المبرد[٣] توجيها فلحنها.

٣-وأحـــيانا ينظر بعضهم إلى الشائع من اللغات ويغفل عن غيره مثل (يؤده إليك)[٤] تسكين هاء الغائب واختلاس حركتها لغتان وجعل ذلك الفراء[٥] وهماً من القراء.

٤-وفي بعـــض الأحيان يزعم بعضهم أنه أحصى أوزان العربية فوجدها تخلو من بعض الأوزان فيلحن ما جاء عليها من قراءات كما لحن الأخـــفش[٦] قراءة من قـــرأ(فنظرة إلى ميسرة)[١] بضم الميم لأنه ليس في كلام العرب مفعل بضم العين[٢] .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) الكشاف ١/١٧١ .

(٣) سبقت ترجمته .

(٤) آلعمران آية ٩٥ .

(٥) معاني القرآن ٢/٧٥-٧٦ .

(٦) المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري أبوالحسن المعروف بالأخفش الأوسط نحوي عالم باللغة والأدب توفي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكما أنكر أبو عبيد وأبو حاتم قراءة قوله تعالى (شنأن)[٣] بتسكين النون لأن المصادر إنما تأتي في مثل هذا متحركة

٥ – ولم يكتف النحويون بتلحين ما خالف قواعدهم وإنما كان منهم تلحين لبعض القراءات المتواترة مع موافقتها لأقيستهم .

مثل قوله تعالى (فقاتلوا أئمة الكفر)[٤] قرئ في المتواتر أيمة بإبدال الهمزة ياء وهذه القراءة موافقة للقياس الصرفي ولقد رد الزمخشري هذه القراءة فقال في الكشاف (فأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ، ومن صرح بها فهو لا حن محرف)[٥] .

وقد رد عليه أبو حيان في البحر المحيط فقال (وكيف يكون ذلك لحنا وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو ، وقارئ مكة ابن كثير ، وقارئ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم نافع)[٦] .

وممن لحن القراء في بعض قراءتهم من النحويين سيبوية وقد نقل عنه قوله القراءة سنة متبعة ولم يمنعه ذلك من رد بعض القراءات مثل قراءة النسئ والنسي[١] بالهمز وبدونه ، ومنع إدغام اللام في الراء لأبي عمرو ، وغيرها من المواضع .

سنة (ت ٢١٥هـ) . أنظر الأعلام ١٠١/٣ .

(١) قرأ نافع بضم السين والباقون بإسكانها . أنظر البدور الزاهرة ص٥٦ .

(٢) المحتسب ١٤٤/١- ١٤٥.

(٣) قرأ ابن عامر وشعبة وأبو جعفر بإسكان النون والباقون بفتحها . أنظر البدور الزاهرة ص ٨٩ .

(٤) قال في النشر مانصه : وذهب آخرون إلى أنها تجعل ياء خالصة نص على ذلك أبو عبدالله بن شريح في كافيه وأبو العز القلانسي في إرشاده وسائر الواسطيين وبه قرأت من طريقهم قال أبو محمد بن مؤمن في كتره إن جماعة من المحققين يجعلونها ياء خالصة وأشار إليه أبومحمد مكي والداني في جامع البيان والحافظ أبو العلاء الشاطبي وغيرهم أنه مذهب النحاة . ٣٧٩/١ .

(٥) الكشاف ١٤٢/٢ .

(٦) البحر المحيط ١٥/٥ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومـــنهم أبو الحسن الأخفش[٢] في مواضع من القرآن منها إنكاره لقراءة حمزة في قوله تعالى (وماأنتم بمصرخي)[٣] على الجر في الياء ، وقال بمثل ذلك الفراء.

ومنهم أبو عثمان المازني في مواضع متعددة منها تخطئته لقراءة نافع في كلمة (معائش) ، حيث قال (فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة معائش بالهمز فخطأ .. الخ) .

ومنهم أبو العباس المبرد[٤] حيث خطأ بعض القراءات ولحنها في مواضع متعددة ، فقال في قراءة حمزة الزيات رحمه الله تعالى وهما قراءتان سبعيتان (لو صليت خلف إمام يقرأ وما انـــتم بمصـــرخيَّ ، واتقـــوا الله الذين تسائلون به والأرحام[٥] ، بخفض بمصرخي وكلمة الأرحام لأخذت نعليَّ ومضيت) .

ومـــنهم أبـــو إسحاق الزجاج[٦] ، وأبو جعفر النحاس[٧] ، وأبو علي الفارسي[٨] ، وأبو الفتح ابن جني[١] ، وكما الدين الأنباري ، وأبو البقاء العكبري[٢] .

---

(١) قرأ ورش وأبو جعفر بإبدال الهمزة ياء قبلها فيصير اللفظ بياء مشددة . أنظر البدور الزاهرة ١٣٥ – ١٣٦ .

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) سورة إبراهيم آية ٢٢ .

(٤) سبقت ترجمته .

(٥) قرأ حمزة بخفض الميم ، والباقون بنصبها . أنظر البدور الزاهرة ص ٧٥ .

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل غلب عليه اسم الزجاج لإنه لقب مهنته ، له مؤلفات كثيرة (ت ٣١١ هـــ) .

(٧) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري ، ولد في مصر وتوفي فيها (ت ٣٣٨هـــ) ، كان واسع العلم غزير الرواية كثير التأليف أنظر مقدمة كتاب إعراب القرآن ٨/١ .

(٨) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان الفارسي ولد ٢٨٨ هـــ عالم كبير ، شيخ العربية في عصره ، بلا منازع ، وكان يقال لو عاش سيبوية لاحتاج إليه ، له مؤلفات كثيرة منها كتاب الحجة والتذكرة ، توفي سنة ٣٧٧هـــ وقيل غير ذلك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومـــنهم أبو حاتم السجستاني [٣] ولعله من أكثر من خطأ ولحن في القراءات حيث لحن القراءة في أكثر من سبعة وثلاثين موضعا .

ومـــنهم الجوهري [٤] صاحب الصحاح ، حيث خطأ قراءة حمزة بسكون السين وتشديد الطاء في قوله تعالى (فما استطاعوا) [٥] .

قال القسطلاني [٦] رحمه الله تعالى (وأما قوله ولامعتبر بقول القراء ، فهي جرأة عظيمة على القـــراء الذين هم العمدة في نقل كلام الله ، وكيف يقال بخطإهم فيما رووه متواترا عن أهـــل الفصـــاحة والبلاغة من التابعين والصحابة عمن لا ينطق عن الهوى ، إنما المخطئ أعجمي ومعتزلي يريان القراءة بالرأي) .

ولقد رد العلماء على تلك الطعون وانتصروا للقراءات المتواترة ، منهم أبو حيان في البحر المحيط [٧] في مواضع مختلفة من تفسيره لولا خوف الإطالة لذكرها بكاملها .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) عبد الله بن الحسين بن عبدالله بن الحسين الإمام محب الدين أبو البقاء العكبري ولد سنة ٥٣٨هـــ ببغداد وتوفي سنة ٦١٦هـــ كان الغالب عليه علم النحو ، وكان متفننا في العلوم .

(٣) أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بنم عثمان ، نحوي البصرة ومقرئها وإمام جامعها توفي سنة ٢٥٠ هـــ وقيل ٢٥٥هـــ . أنظر معرفة القراء الكبار ٢١٩/١-٢٢٠، وغاية النهاية ٣٢١/١-٣٢٠.

(٤) آبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الأتراري الجوهري أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة ، له كتاب الصحاح ، توفي ٣٩٣ وقيل في حدود الأربعمائة . أنظر سيرأعلام النبلاء ٨٠/١٧ ، ومقدمة محقق الصحاح ص ١٠٨ — ١١٠ .

(٥) قرأ حمزة بتشديد الطاء والباقون بتخفيفها . أنظر البدور الزاهرة ١٩٦ .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) وقد انتصر رحمه الله في مواضع مثبتة في تفسيره منها (٢٦١/٧ ، ٢/٢، ٣١٨/٣٦٢- ٣٦٣ ، ٢٧١/٤ ، ٤٧١/٤ ، ٣٠٩/٤) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد ذكر الدكتور عبد الخالق عضيمة رحمه الله تعالى ردا طويلا ومفصلا ردَّ فيه على من لحـــن القراء وخطأهم ، ونافح فيه عن القراءات المتواترة والشاذة في كتابه القيم دراسات لأسلوب القرآن الكريم وقد أجاد في هذا الرد وأفاد رحمه الله رحمة واسعة[1] .

وقـــد شنع ابن حزم[2] على النحاة الذين يردون بعض القراءات لمخالفتها القياس بزعمهم ثم هم يثبتون اللغة بما هو دون القرآة .[3]

المبحث الثالث

مكانة القراءات في كتب الفقه والحديث

لقد اشتملت كتب الحديث المختلفة كغيرها من العلوم على نصوص تتعلق بالقراءات سواء ما يتعلق بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها أو ما يتعلق بفضل وأداب تلاوته وتعلمه و تعليمه ومن ذلك :-

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل[4]

حيث تضمن الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيباني الجزء الثامن عشر منه كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من الفضائل ، والأحكام والقراءات ، وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والتفسير، وغير ذلك .

---

(١) هذا الفصل مستفاد بكامله من مقدمة قيمة للشيخ محمد عبدالخالق عضيمة صدر بها كتابه القيم (دراسات لإسلوب القرآن الكريم) ١/٢٢- ٢٥ ، ٧٤- ٨١ (١٩ — ٩١)

(٢) هوعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ، عالم الأندلس في عصره ، وأحد أئمة الإسلام (٣٨٤ — ٤٥٦ هـــ) . أنظر الأعلام ٤/٢٥٤ .

(٣) الفصل في الملل والنحل ٣/١٩٢ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي أبو عبدالله أحد الأئمة ، ثقة حافظ فقيه مات سنة ٢٤١ هـــ . أنظر التقريب ص ٨٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتـــبلغ عـــدد أحاديثه (٥٤٩) حديثا وبلغ عدد الأحاديث في أبواب تلاوة القرآن وآدابهـــا وأبواب تحزيب القرآن وأوراده وتأليفه وجمعه وكتابته في المصاحف وأبواب القراءات وجواز اختلافها (١٢٦) حديثا من أصل (٥٤٩) .

٢- صحيح البخاري [١] .

وقد تضمن نصوصا كثير ة تتعلق بالقراءات وذلك في كتاب التفسير وكتاب فضائل القرآن من كتاب الجامع الصحيح .

٣- صحيح مسلم [٢] .

وقد اشتمل على نصوص تتعلق بالقراءات [٣] .

ما سبق ذكره من كتب الحديث أنما هو أمثلة على مكانة القراءات في كتب الحديث وحفاوة كتب الحديث بها .

وبالجملـــة فـــإن جميع ما ورد في كتب الحديث مماله علاقة بالقراءات جاء مرويا بالسند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى أحد الصحابه رضي الله عنهم .

وهـــذه القـــراءات التي نقلتها كتب الحديث فيها جملة من القراءات صحيحة السند مخالفة لرسم المصحف كما اشتملت على نقل بعض القراءات المتواترة ، وقد اشتملت النصوص المروية في كتب الحديث أيضا على ماله تعلق بأداب التلاوة ونصوص تتعلق برسم المصحف وكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها [٤] .

---

(١) سبقت ترجمته .

(٢) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ثقة حافظ إمام مصنف عالم بالحديث مات سنة ٢٦١ هـــ . أنظر التقريب ص٥٢٩ .

(٣) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢٤٢/١ – ٢٤٥ .

(٤) المصدر السابق .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث

فوائد القراءات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفوائد

الحديث عن فوائد القراءات حديث يطول به المقام ، لأن الحديث فيه هو حديث عن القـــرآن الكريم في تيسيره وبلاغته وأحكامه وثوابه وبركته وقبل ذلك هو حديث عن ماتضمنه من عظيم الإعجاز وكامل الهدية .

وقد تكلم العلماء في الحكم والفوائد التي تترتب على تعدد القراءات ولكنهم في معظم مـــا ذكروه لم يخرجوا عن ما ذكره الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى في كتابه الجامع النشر في القراءات العشر .

وسوف أذكر إن شاء الله هذه الحكم والفوائد على ثلاثة أقسام :

١- الفوائد العامة .

٢- الفوائد الشرعية .

٣- الفوائد اللغوية .

المبحث الأول

الفوائد العامة

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى في كتابه النشر في القراءات العشر (ومنها : ما في ذلك مـــن عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يقتصر إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضا ويبين بعضه بعضا ويشهد بعضه بعضـــا على نمط واحد وأسلوب واحد وما ذاك إلا أية بالغة وبرهان قاطع على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم)[1] .

---

(1) النشر ١/٥٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي هذا المعنى يقول الله تبارك وتعالى (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها)[1] .

ومنها : ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمـــيز فان الله تعالى لم يخل عصرا من الأعصار ولو في قطر من الأقطار من إمام حجة قـــائم بـــنقل كـــتاب الله تعالى واتقان حروفه ورواياته وتصحيح وجوهه وقراءاته يكون وجـــوده ســـببا لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور وبقاؤه دليلا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور[2] .

ومـــنها : ما ادخره الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة من إســـنادها كـــتاب ربهـــا واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة المحمديـــة واعظاما لقدر أهل هذه الملة الحنفية وكل قارىء يوصل حروفه بالنقل إلى أصله ويـــرفع ارتياب الملحد قطعا بوصله فلو لم يكن من الفوائد آلا هذه الفائدة الجليلة لكفت ولو لم يكن من الخصائص إلا هذه الخصيصة النبيلة لوفت[3] .

ومنها : إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا مقصدهم في تتبع معـــاني ذلـــك ، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين أسراره وخفـــى إشـــاراته وإمعـــانهم الـــنظر ، وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح والتفصـــيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم ويصل إليه نهاية فهمهم (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)[4] والأجر على قدر المشقة[5] .

زد على هذا مافي ذلك تلاوة القرآن العظيم ، وفي هذا من الثواب الكثير والفضل الجزيل ما أخبره عنه المصطفى صلى الله علي وسلم .

---

(1) سورة محمد آية ٢٤ .

(2) النشر ١/٥٣ .

(3) النشر ١/٥٢ .

(4) سورة آلعمران آية ١٩٥ .

(5) النشر ٥٢- ٥٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومنها : سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والو جـــازة فإنـــه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظـــه جمـــلا من الكلام تؤدى معاني تلك القراءات المختلفات لاسيما فيما كان خطه واحـــدا فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا[1] وتنوع القراءات بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حده لم يخف ما كان فيه من التطويل.

قـــال ابن قتيبة[2] (فكان من تيسير الله أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقرأ كل قـــوم بلغـــاتهم وما جرت عليه عادتهم ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته وماجـــرى علـــيه اعتباره طفلا وناشئا وكهلا ، لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة ، و لم يمكـــنه إلا بعـــد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان ، وقطع للعادة فأراد الله – برحمته ولطفـــه – أن يجعـــل لهـــم متسعا في اللغات ومتصرفا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين[3] .

قال مكي بن أبي طالب : فإن سأل سائل مالذي تفيده قراءة القرآن على أكثر من حرف لمن قرأ على أكثر من حرف ؟

الجواب : أن الله عز وجل لم يجعل على عباده حرجا في دينهم ولاضيقا عليهم فيما افترض عليهم .

وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلفة ومؤنة شديدة ، فيسر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات مـــتفرقات في القرآن بعان متفقة ومختلفة ليقرأ كل قوم على لغتهم وعلى ما يسهل عليهم من لغة غيرهم ، وعلى ما جرت به عادتهم .

فقوم جرت عادتهم بالهمز

وقوم بالتخفيف

---

(1) النشر ١/٥٢-٥٣ .

(2) سبقت ترجمته .

(3) تأويل مشكل القرآن ص ٣٩ – ٤٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقوم بالفتح

وقوم بالإمالة

وكذلك الإعراب واختلافه في لغاتهم ، والحركات واختلافها في لغاتهم وغير ذلك .

فتفصح كل قوم وقرءوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم ، وكان في ذلك رفق عظيم بهم وتيسير كثير لهم[1] ...الخ

قال في مناهل العرفان : (إن الحكمة في نزول القرآن على الأحرف السبعة هي التيسير على الأمة الإسلامية كلها ، خصوصا الأمة العربية التي شوفهت بالقرآن فإنها كانت قبائل كثيرة وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات وطريقة الأداء وشهرة بعض الألفاظ في بعض المدلولات على رغم أنها كانت تجمعها العروبة ويوحد بينها اللسان العام.

وهذا الشاهد تجده ماثلا بوضوح في الأحاديث ، من مثل قوله صلى الله عليه وسلم (أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لاتطيق ذلك)[2] ، ومنها أنه صلى الله عليه وسلم (أرسل إلى أمة أميين ...الخ)[3] .

قال ابن الجزري[4] (وأما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة ، وإرادة اليسر لها ، والتهوين عليها ، شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها ، وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال (إن الله يأمرك

---

(1) الإبانة عن معاني القراءات ص ٩٢ .

(2) سبق تخريجه .

(3) مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١٤٩/١.

وهذا الحديث ذكره ابن حجر في فتح الباري ٢٤/٩ وقال فيه : وللترمذي من وجه أخر أنه صلى الله عليه وسلم قال ياجبريل أني بعثت إلى أمة أميين منهم ..الخ

(4) سبقت ترجمته .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال صلى الله عليه وسلم أسأل الله معافاته ومعونته فإن أمتي لا تطيق ذلك و لم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبع أحرف

وكما ثبت أن القرآن نزل على من سبعة أبواب على سبعة أحرف ، وأن الكتاب قبله كان يترل من باب واحد على حرف واحد وذلك أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يبعثون إلى قومهم الخاصين والنبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى جميع الخلق أحمرهم وأسودهم ، عربهم وعجمهم ، وكان العرب الذي نزل القرآن بلغتهم لغاتهم شتى وألسنتهم مختلفة ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها ، أو من حرف إلى أخر ، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولو بالتعلم والعلاج لاسيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا ، كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف مما لا يستطاع ، وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع)[1] .

ومنها : جمع الأمة على لسان واحد يوحد بينها وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن والذي انتظم كثيرا من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة .

فكان القرشيون يستملحون ماشاؤوا ، ويصطفون ماراق لهم من كل صوب وحدب ثم يصقلونه ويهذبونه ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة التي أذعن جميع العرب لها بالزعامة وعقدوا لها راية الإمامة ، وعلى هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف يصطفى من لغات القبائل العربية على نمط سياسة القرشيين بل أوفق ، ومن هنا صح أن يقال إنه نزل بلغة قريش بهذا المعنى ، وكانت هذه حكمة سامية ، فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة خصوصاً أول عهد بالتوثب والنهوض[2] .

---

(1) النشر ١/٢٢ .

(2) مناهل العرفان ١/ ١٤٩ .

ومن العلماء من يرى أن هذا الفهم غير مسلم به ، وإن كان المؤلف قد سبق إلى هذا الرأي ، وقد نقل القرطبي عن ابن عبدالبر مانصه (قول من قال إن القرآن نزل بلغة قريش معناه عندي في الأغلب –

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومـــن الفوائد العامة : بيان مدى تعلق علماء هذه الأمة بكتاب ربها واستفراغ الوسع في تعلمه ، وتعليمه ، وأدائه أداءً صحيحاً مضبوطا لمن بعدهم غير مفرطين ولامبدلين[1] .

ومـــن الفوائـــد الظاهـــرة : أنها بعثت أرباب الهمم العالية على التقديم إلى ضبط القراءة وحفظها في أكباد الكتب فأكثروا من التأليف حتى يربوا عددها الآن على مئات المؤلفات ولو ضممنا إليها ما ألف في التجويد ، وكشف وجوه القراءات ، وضبط أحوال الرواة ، وبـــيان طبقاتهم ، وفي بيان رسم المصحف ، وتقسيمه إلى الأجزاء والأحزاب والمنازل ، وفي مناسباته ، وغرائبه ، ولغاته لبلغت من الأعداد مالا يعلمه إلا الله[2] .

المبحث الثاني

الفوائد الشرعية

وأعني بالفوائد الشرعية ما يستنبط من القراءات من الأحكام الشرعية بأنواعها وذلك من خلال المعاني التي تفيدها كل قراءة بما يختلف عن المعاني التي تفيدها القراءة الأخرى وأذكر ههنا بعض الفوائد التي ذكرها العلماء :-

من الفوائد : أنها معجزة بالغة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته .

وذلك أن الله سبحانه وتعالى تحدى بالقرآن جميع الخلق كما قال تعالى (قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولوكان بعضهم لبعض ظهيرا)[3]

والله أعلم – فإن غير لغة قريش موجودة في صحيح القراءات من تحقيق الهمزات ونحوها وقريش لاتهمز) . أنظر تفسير القرطبي ٤٤/١ ومناهل العرفان بتحقيق خالد بن عثمان السبت .

(١) مقدمة التبصرة في القراءات السبع ص٤١ .

(٢) مقدمة كتاب التبصرة في القراءات السبع للدكتور محمد بن غوث الندوي ٤١ – ٤٧ .

(٣) سورة الإسراء آية ٨٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلـــو أتـــى بلغة دون لغة لقال الذين لم يأت بلغتهم لو أتى بلغتنا لأتينا بمثله وتطرق إليه الكذب ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[١] .

ومـــن فوائدها وخصائصها : أنها تبين حكما مجمعا عليه كقراءة سعد بن أبي وقاص في قولـــه تعالى (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس)[٢] ، قرأها سعد بن أبي وقاص[٣] (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة لفظ من أم فيتضح من هذه القراءة أن الأخوة للأم هم المرادون هنا وهذا أمر مجمع عليه[٤] .

ومـــن فوائدها : أنها تكون وجه الترجيح لحكم اختلف فيه كقراءة (أو تـــحرير رقبة مؤمـــنة)[٥] في كفـــارة اليمن ، فكان فيها ترجيح لاشتراط الأيمان فيها كما ذهب إليها الشافعي وغيرها و لم يشترطه أبوحنيفة[٦] .

ومـــن فوائـــد القراءات الشرعية : الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين كقوله تـــبارك وتعالى (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)[٧] قرئ بالتخفيف والتشـــديد في حرف الطاء من كلمة يطهرن ... وصيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة .

ومجموع القراءتين يحكم بأمرين :

---

(١) المصدر السابق .

(٢) سورة النساء آية رقم ١٢ .

(٣) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف الزهري أبو إسحاق ، أحد العشرة ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله مات سنة ٥٥هـــ . التقريب ص٢٣٢ .

(٤) النشر ٢٨/١ .

(٥) سورة المائدة آية ١٤٩ .

(٦) النشر ٢٩/١ .

(٧) سورة البقرة آية رقم ٢٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أحدهمـــا : أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض ، على قراءة التخفيف .

الثاني : أنها لا يقربها زوجها حتى ينقطع الدم ، وتزيد عليه التطهر بغسل المحل أو الوضوء أوالاغتســـال ، على قراءة التشديد .فجمعت هاتان القراءتان بين حكمين ، ولابد منهما في جواز قربان الحائض والله أعلم[1] .

ومـــن الفوائد الشرعية : أن القراءات توضح حكما يقتضي الظاهر خلافه كقراءة قوله تعالى (فاسعوا إلى ذكر الله)[2] حيث قرأها عمر بن الخطاب[3] وابن مسعود[4] وعبدالله بن الزبير[5] وأبي بن كعب[6] (فامضوا إلى ذكر الله)[7] .

فالقـــراءة الأولى توهم أن المراد السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة ، وهذا يخالف ما جاء في الحديـــث الشـــريف عـــن الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا ثوب بالصلاة فلا يسع أحدكم ، ولكن ليمش وعليه السكينة والوقار)[8] فجاءت القراءة الأخرى ودفعت توهم ما ليس مرادا وأزالت الإشكال ، لأن المضي ليس مدلوله السرعة .

وهكذا فبعض القراءات يبين ما لعله يجهل في القراءة الأخرى .

---

(1) النشر ٢٩/١ .

(2) سورة الجمعة آية ١٠ .

(3) سبقت ترجمته .

(4) سبقت ترجمته .

(5) عبدالله بن الزبيب بن العوام القرشي الأسدي أبوبكر وأبوخبيب ، كان أول مولود في الإسلام بالمدينة من المهاجرين ، ولي الخلافة تسع سنين إلى ان قتل سنة٧٣هـــ . التقريب ص ٣٠٣ .

(6) سبقت ترجمته .

(7) النشر ٢٩/١ .

(8) أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحسان إتيان الصلاة بوقار وسكينة ، حديث رقم ٦٠٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال أبو عبيدة في فضائل القرآن (المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وبيان معانـــيها كقراءة جابر رضى الله عنه في سورة النور (فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم) وقراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانها) فهذه الحروف وماشاكلها قد صارت مفسرة للقرءان ، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ، ثم صار في نفس القراءة ، فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل)[1] .

ومـــن الفوائـــد والحكـــم في تعدد القراءات : بيان المجمل والغريب كما في قوله تعالى (حـــافظوا عـــلى الصلوات والصلاة الوسطى)[2] فقد جاء بيان الصلاة الوسطى في قراءة عائشـــة[3] وحفصـــة[4] وأم سلمة[5] وابن عباس وأبي بن كعب حيث قرأوها (الصلاة الوسطى صلاة العصر) .

ويدخل تحت هذا القسم أيضا : تفســـير بعض الألـــــفاظ الغير متعارفة ، مثل قـــراءة (كالصوف المنفوش) فهو تفسير لقوله تعالى (كالعهن[6] المنفوش).[7]

---

(1) الإتقان في علوم القرآن ٢٥٥/١ .

(2) سورة البقرة آية ٢٣٨.

(3) عائشة بنت ابي بكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن أبي عامر بن عمرو بن كعب ، أم المؤمنين ، أفقه النساء على الإطلاق تزوجها النبي قبل الهجرة بعامين بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد ، ماتت سنة ٥٧ هـــ وقيل ٥٨ هـــ . أنظر التقريب ١٤٥ .

(4) حفصة بنت أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء عدتها من خنيس بن حذافة السهمي في السنة الثالثة من الهجرة ، توفيت سنة ٤١هـــ وقيل غير ذلك . أنظر التقريب ص٢٢٣ .

(5) الطاهرةأم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، من المهاجرات الأول ، أم المؤمنين ، دخل بها النبي صلى الله عليه وسلم سنة أربع من الهجرة ، كانت أخر أمهات المؤمنين موتا عاشت نحوا من تسعين سنة ، من فقهاء الصحابيات .

(6) سورة القارعة آية ٥ .

(7) النشر ٢٩/١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن الفوائد والحكم الشرعية :ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة (وأرجلكم) بالخفض والنصب فإن الخفض يقتضي فرض المسح والنصب يقتضي فرض الغسل فبينهما النبي صلى الله عليه وسلم فجعل المسح للبس الخف والغسل لغيره[1] .

ومن الفوائد والحكم : أن هذا العلم يورث المفسرين غنى في المعاني وتنوعها ، فقوله تعالى (فتلقى ءادم من ربه كلمات)[2] له معنى يختلف عن معنى قراءة ابن كثير على النصب في (ءادم) والرفع في (كلمات) .
ففي قراءة ابن كثير جعلت الكلمات كأنها هي التي تلقفت ءادم أي استقبلته فصارت مكرمة له لكونها سبب العفو عنه[3] .

ومن الفوائد والحكم : تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس كما في قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها ونعيمهم (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا)[4] جاءت في قراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ (وملكا كبيرا) وفي قراءة بكسر اللام وفتح الميم وهي من أعظم الأدلة على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة[5] .

---

(1) النشر ١/٢٩ .

(2) سورة البقرة آية٣٧ .

(3) مقدمة تحقيق كتاب التبصرة للدكتور محمد بن غوث الندوي .

(4) سورة الإنسان آية ٢٠ .

(5) النشر ١/٢٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المبحث الثالث

الفوائد اللغوية

ومـــن الفوائـــد والخصائص التي يفيدها تعدد القراءات واختلافها الفوائد اللغوية المختلفة وهـــذا المجال مجال واسع وبحر خضم لا يدرك قعره ولا يمكن أن تدرك أطرافه وقد تناول العلماء هذا الجانب في علم القراءات وتكلموا عن أثر القراءات في النحو العربي وعلاقتها باللغة العربية وألفوا في ذلك الكتب ووضعوا المؤلفات.

فمـــن الحكـــم والفوائـــد العظيمة: أن في اختلافها من دقيق الإشارات وكمين الأسرار ولطيف الحكم ما يكل عنه الوصف ويقف دونه اللسان فما من قراءة إلا وهي تدل على نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وسهوله الحفظ وتيسر النقل فلا يتأتي معنى ماقرئ با لتشديد فيما قرئ بالتخفيف وكذا في العكس كما بينه المفسرون في قوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بمـــا عقدتم الأيمان)[1] فمن قرأه بالتشديد يراعي فيه معنى شدة العقد ومن قرأه بالتخفيف فيتحقق الأخذ عنه بمجرد العقد من غير ملاحظة إلى مكان البينة فيه وشدة العلاقة به.[2]

قـــال البقاعي[3] في مناسباته في قوله تعالى (قل إ ن الله قادر على أن يترل)[4] وقراءة أبن كـــثير بالتخفيف مشيرة إلى أنهم بلغوا في الوقاحة الغاية وأنهم لو قالوا لو(أنزل) أى مرة واحـــدة لكان أخف في الوقاحة ، فهذا ما أنتج التخفيف من بلاغة المعنى ، ودقة الإشارة التي لا يقف عليها الأمن له عثور تام واطلاع وأفر على علم القراءة ومكانته الجليلة في في فن التفسير[5] .

---

(1) سورة المائدة آية ٨٩ .

(2) مقدمة تحقيق كتاب التبصرة ص٤٦ .

(3) هو أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي له مؤلفات عديدة (٨٠٨ – ٨٥٨هـــ) .

(4) سورة الأنعام آية ٣٧ .

(5) نظم الدرر في تناسب الأيات والسور ١٠٣/٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفيها من الحكم والفوائد : دلالة على دقة المعاني والأحكام ، كالقراءة بالإدغام والإظهار كما في قوله الله تعالى (من يرتد منكم عن دينه)[1] ففيه معنى السهولة .

وكذا في قوله تعالى (ومن يشاق الله)[2] ففي إظهار القافين ما ليس في إدغامهما وفي إدغام القافين ما ليس في إظهارهما، وكذلك تتنوع الحكم في قراءة البناء للفاعل والبناء لما لم يسم فاعله كقراءة (إلينا يرجعون) فالبناء للفاعل يفيد سلب الاختيار منهم في الرجوع إلى الله ويبين طواعيتهم لا محالة لما قدره الله في الأزل ، ويعرب عن تخضعهم واستكانتهم طوعا أوكرها لرجوعهم إلى الله الواحد القهار. وأما البناء للمفعول فمعناه أنهم يساقون إليه عنوة وقهرا فإنهم ارتطموا في أمر لامفر منه ولا مندوحة عنه[3]

ومن خصائصها: وفوائدها أنها وسيلة الضبط لمجامع الاختلاف من التشديد والتخفيف والإظهار والإدغام وكيفية الأفعال والأسماء وما يطرأ عليها من الإعراب وهو أمر لابد منه لصون كلام الله تعالى ولولاه لتطرق إلى القرآن التحريف واعتراه التغير فالقراءة كالحصن الحصين الذي يدافع عمالا يليق به[4] .

ومن الفوائد والحكم اللغوية : بيان صحة لغة من لغات العربية كقوله تعالى (واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)[5] وقراءة (والأرحام) بالخفض[6] فإنها حجة على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة العامل ، وكقوله تعالى (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء

---

(1) المائدة آية٥٤ .

(2) الحشر آية ٤ .

(3) مقدمة كتاب التبصرة ص٤٦ .

(4) المصدر السابق ص ٤٧ .

(5) النساء آية١ .

(6) قرأ حمزة وحده بالخفض والباقون بالنصب . البدور الزاهرة ص٧٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الله مـــا فعلوه فدرهم وما يفترون)[1] في قرا ءة بضـــــم الزاي في (زين) وبالـــرفع في (قـــتل)وبنصب (أولادهم) على المفعولية وبخفض (شركائهم) على الإضافة ، والتقدير زين قتل شركائهم أولادهم فأن هذه القراءة حجة على جواز الفصل بين المتضايفين بغير الظرف والجار والمجرور خلافا للبصريين في كل هذا[2] .

ومـــنها : ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز إذ كـــل قراءة بمنزله الآية إذ كان تنوع اللفظ بكلمة يقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفـــظ آيـــة عـــلى حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل .وفي هذا تأكيد لإعجازه وبلاغته[3] .

قـــال ابـــن قتيبة (إنما يعرف فضل القرآن ، من كثر نظره واتسع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب ، وماخص الله به لغتها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمـــم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ماأوتيه العرب خصيصية من الله ، لما أرهصـــه في الرســـول صلى الله عليه وسلم وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب ، فجعلـــه علمه ، كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فـــيه ، فكـــان لموسى عليه السلام فلق البحر ، واليد والعصا وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء ، إلى سائر أعلامه زمن السحر.

وكان لعيسى عليه السلام إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين ، وإبراء الأكمه والأبرص إلى سائر أعلامه زمن الطب .

وكـــان لمحمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، على سائر أعلامه زمن البيان)[4] .

---

(1) الأنعام آية ١٣٧.

(2) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ١/١٩١ .

(3) النشر ١/ ٢٩.

(4) تأويل مشكل القرآن ص ١٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن الفوائد والحكم: أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة ، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز .

ومعنى هـــذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة ، ويعجز أيضا إذا قرئ بالقراءة الثانية ، وهكذا تتعدد المعجزات بتعدد الوجوه والحروف .

ولاريب أن ذلك أدل على صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه أعظم في اشتمال القـــرآن عـــلى مناح جمة في الإعجاز والبيان ، على أن كل حرف ووجه ، وبكل لهجة ولسان (ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة)[1] .

هـــذا مجمـــل للفوائـــد التي تحصل وتترتب من تعدد القراءات واختلافها وتنوع قراءاتها وصـــدق الله العظيم (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثير ا)[2] .

---

(1) مناهل العرفان ١٤٩/١ .

(2) النساء آية ٨٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخاتمة

وتتضمن الخاتمة أهم النتائج التي خرج بها الباحث من بحثه والتي من أهمها :-

١ - أدركت من خلال البحث عظيم الفوائد والحكم التي تستخلص من تعدد القراءات واختلافها،وفي ذلك رد على كل من تعرض لهذا العلم أو قدح فيه من قريب أو من بعيد.

٢ - ومن خلال هذا البحث توافرت لي فرصة نادرة في الاطلاع على أهم الكتب المؤلفة في هذا العلم العظيم سواء من الكتب المتقدمة أو المتأخرة .

٣ - وأدركت من خلال البحث عظيم فضل سلف هذه الأمة من الأئمة القراء وغيرهم من علماء الإسلام وأنهم خدموا هذا الكتاب العظيم خدمة جليلة فجمعوا رواياته وأحصوا طرقه ، وعددوها وعرفوها وميزوها ، فمهدوا بذلك السبيل لمن جاء بعدهم فجزاهم الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير ما جزى سلفا عن خلف .

٤ - ومن النتائج تقرير أن القراءات سنة متبعة تؤخذ من طريق التلقي والرواية وليست رأيا ودراية .

٥ - وأدركت من خلال البحث أن تعلم القراءات وتعليمها قد بدأ منذ العهد الأولى في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٦ - وأدركت من خلال البحث أن التصنيف في القراءات وما يتعلق بها لم ينقطع في عصر من الأعصار، بل هو مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

هذه هي أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي فما كان صوابا فمن الله وحده وله المنة والحمد لا شريك له ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخلاصة

وتحتوي على ملخص لأهم النقاط التي تم مناقشتها في البحث كالتالي :

١- بدأت البحث بمقدمة تكلمت فيها عن خطة البحث بالتفصيل .

٢- ثم اتبعت ذلك بمقدمة بسيطة عن أهمية العلوم ومراتبها وفضلها وما يقدم منها.

٣- ثم كلمت عن تعريف القرآن والقراءات والفرق بينهما وتعريف القراءة والطريق والرواية .

٤- ثم تحدثت بالتفصيل عن نشأة علم القراءات في عهد النبوة وعهد الصحابة .

٥- ثم تكلمت عن التأليف في علم القراءات مع ضرب الأمثلة .

٦- ثم تكلمت عن مكانة علم القراءات بين العلوم الأخرى بشئ من التفصيل .

٧- ثم تحدثت عن فوائد القراءات وقسمتها على ثلاثة أقسام عامة وشرعية ولغوية.

٨- ثم ختمت البحث بخاتمة تحدثت فيها عن أهم النتائج التي ظهرت بها من البحث.

٩- ثم اتبعت ذلك بالمراجع العلمية التي اعتمدت عليها بعد الله سبحانه وتعالى في كتابة هذا البحث.

وأخيرا فإني أزجي الشكر لربي ومولاي على ما يسره من كتابة هذا البحث ثم الشكر موصول لفضيلة شيخي الدكتور أحمد المبارك على تكليفي بهذا البحث وما خصني به من توجيه وإرشاد ولقد تم إخراج هذا البحث على عجل فقد يعتريه بعض الخطأ والقصور فأرجو منكم الصفح والمسامحة ولكن أقول كما قال الإمام الشاطبي : وإن كان خرق فادركه بفضلة من الحلم .....

والله من وراء القصد

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المراجع

١ – أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم .
تأليف : صديق بن حسن القنوجي (ت ١٣٠٧هـ –١٨٨٩م) .
أعده للطبع ووضع فهارسه عبدالجبار زكار .
دار الكتب العلمية – دمشق .
منشورات وزارة الثقافة والإرشادالقومي ، (١٩٧٨م) .

٢ – أبحاث في القراءات .
تأليف : السالم محمد محمود أحمد الجكني الشنقيطي .
الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ، الطبعة الأولى (١٤١٤ هـ) .

٣ – البحر المحيط في تفسير القرآن لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي طبع ونشر دار الفكر ببيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

٤ – البرهان في علوم القرآن .
للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٤٥–٧٩٤ هـ) .
دار المعرفة ، بيروت– لبنان ، الطبعة الثانية ، (١٤١٥هـ – ١٩٩٤م) .

٥–الإبانة عن معاني القراءات
لمكي بن أبي طالب حموش القيسي .
المكتبة الفيصلية ، الطبعة الثالثة ، (١٤٠٥ هـ –١٩٨٥م) .

٦– البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة .
تأليف : الشيخ عبد الفتاح القاضي .

٧–تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، بشرح أحمد صقر ، طبع الكتبة العلمية .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨- الإتقان في علوم القرآن.
للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي .
دار بن كثير ، دمشق – بيروت ، الطبعة الثالثة (١٤١٦هـ -١٩٩٦م) .

٩-التلخيص في القراءات الثمان
للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري رحمه الله .
(ت٤٧٨هـ) ، دراسة وتحقيق محمد حسن عقيل موسى ، الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجده .

١٠- التفسير والمفسرون لمحمد بن حسين الذهبي .
دار الكتب الحديثية ، الطبعة الثانية ،١٣٩٦هـ

١١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم للدكتور محمد عبدالخالق عضيمة .
طبع مطبعة السعادة في مصر .

١٢- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد الذهبي .
طبع مؤسسة الرسالة ببيروت الطبعة الأولى (١٤٠١هـ) .

١٣- صفحات في علوم القراءات .
جمع وترتيب عبد القيوم بن عبد الغفور سندي .
المكتبة الإمدادية – مكة المكرمة ، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) .

١٤- غاية النهاية في طبقات القراء .
لأبي الخير محمد بن الجزري ، عني بنشره برجستراز .
دار الكتب العلمية ببيروت ، الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ) .

١٥- في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق .
تأليف الدكتور السيد رزق الطويل .
المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ،(١٤١٥ هـ) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٦- فضائل القرآن لأبي الفداء إسماعيل بن كثيرالدمشقي .
طبع دار المعرفة ببيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ) .

١٧- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام .
تأليف الدكتور : محمد بن عمر بن سالم بازمول .
دار الهجرة ، مكة المكرمة ،الطبعة الأولى ، (١٤١٧هـ) .

١٨- القراءات أحكامها ومصدرها.
تأليف : د. شعبان محمد إسماعيل ، مطبوعات رابطة العالم الاسلامي .
الطبعة الثانية ، (١٤٠٢هـ) .

١٩-قراءات القراء المعرفين بروايات الرواة المشهورين .
تأليف : أحمد بن أبي عمر المعروف بالأندرابي .
تحقيق د- أحمد نصيف الجنابي .
مؤسسة الرسالة (١٤٠٥ هـ) .

٢٠- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام .
تأليف الدكتور : محمد بن عمر بن سالم بازمول .
دار الهجرة ، مكة المكرمة ،الطبعة الأولى ، (١٤١٧هـ) .

٢١- كشف الضياء في تاريخ القراءات والقراء .
تأليف د. صابر حسن محمد أبو سليمان.
دار عالم الكتب الرياض . الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) .

٢٢- كتاب التبصرة في القراءات السبع .
للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧ هـ)
تحقيق د- محمد غوث الندوي .
الدار السلفية ، بومباي الهند ، الطبعة الثانية (١٤٠٢ هـ) .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل .
لجارالله محمود الزمخشري .، طبع دارالمعرفة بيروت

٢٤- النشر في القراءات العشر .
للحافظ أبي الخيرمحمد بن محمدالدمشقي الشهير بابن الجزري .
(ت٨٣٣ هـ) . دار الكتب العلمية -بيروت -لبنان .

٢٥- نظم الدرر في تناسب الأيات والسور .
للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) .
دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣هـ .

٢٦- منجد المقرئين ومرشد الطالبين
لشيخ الإقراء في زمانه الإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري .
مكتبة القدسى للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) .

٢٧- مباحث في علوم القرآن .
تأليف الشيخ : مناع القطان .
مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية والثلاثون(١٤١٧هـ).

٢٨- الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات .
للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري .
مكتبة الرشد - الرياض ، الطبعة الأولى (١٤٢٠ هـ) .

٢٩- ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي .
للدكتور عبد القادر الهيتي .
منشورات جامعة قان يونس في بنغازي في ليبيا ، (١٩٩٦ م) .

٣٠- معرفة القراء الكبارعلى الطبقات والأعصار .
للإمام الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق : بشار عواد وشعيب الأرناؤوط .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .
تأليف : أبي الفتح عثمان بن جني ، بتحقيق علي ناصف ود.عبدالحليم النجار، و
د.عبدالفتاح إسماعيل شلبي .
دارسزكين للطباعة والنشر ، ١٤٠٦هـ ، الطبعة الثانية .

٣٢- معاني القرآن وإعرابه للزجاج .
شرح وتحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي ، طبع دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

٣٣- مناهل العرفان في علوم القرآن .
تأليف الدكتور : محمد عبدالعظيم الزرقاني ، دار الفكر .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس الموضوعات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	١
مدخل وتمهيد	٤
التعرف على أهميه العلوم ومراتبها	
شرف العلم	٦
مراتب العلوم من التعلم	
تعريف القرآن والقراءات	٧
الفرق بين القراءة والرواية والطريق	١٣
القراءات في عهد النبي صللى الله عليه وسلم وبعد وفاته	١٣
التصنيف في القراءات	٢٠
مكانة القراءات – فضل القراءات وخصائصها–	٢٩
مكانة القراءات في القرآن والتفسير	٣٤
مكانة القراءات في علوم القرآن	٤٠
مكانة القراءات في اللغة	٤٣
موقف بعض أهل اللغة من القراءات	٤٦
مكانة القراءات في كتب الفقه والحديث	٥١
الفوائد	٥٣
الفوائد العامة	٥٣
الفوائد الشرعية	٥٨
الفوائد اللغوية	٦٣
الخاتمة	٦٧
الخلاصة	٦٨
المراجع	٦٩
فهرس الموضوعات	٧٤

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية